وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس-المدية-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

دلالات قصائد "سليمان العيسى" في مخيلة الأطفال

-قراءة في نماذج مختارة-

مذكرة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

تخصص: دراسات أدبية حديثة ومعاصرة

إعداد:

-علي سعد سعود

- علي العمراني

إشراف:

د.سهام عماد

السنة الجامعيـــــة:

2020-2019

شكر وعرفان:

نحمد الله ونشكره على نعمة الصحة والعقل والتوفيق التي لا تكون إلا به، ونتقدّم بالشكر والتقدير إلى الأستاذة المشرفة "سهام عماد" على نصائحها القيمة وتوجيهاتها الدائمة في سبيل العلم.

و إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذا البحث المتواضع.

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة.

إهـــداء:

في البداية أشكر الله عزوجل الذي يسّر دربي وسيّر أمري وأعطاني القوة والمقدرة، وبتوفيقه حتى أتم عملي هذا.

أهدي ثمرة بحثي إلى والديّ العزيزان حفظهم الله ورعاهم وأطال عمرهما وأبقى صحتهما.

إلى إخوتي وأخواتي وكل أفراد عائلتي و إلى كل زملائي وزميلاتي و إلى كل من صادفتهم في حياتي .

إلى كل من شق دربه نحو طلب العلم.

سعد سعود علي

إهداء:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد

والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات.

إلى زملائي في الجامعة الذين قاسموني الحلو والمر.

إلى من شاركني حلم النجاح علي سعد سعود

إلى كل من له فضل عليّ

علي العمراني

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه وآل بيته وعلى التابعين ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

تعد الطفولة مرحلة مهمة من مراحل العمر، فإذا حظيت بالرعاية والعناية وتعهدتها الأيدي الأمينة نشأت صالحة لهذا اهتم المربون بالأطفال وبذلوا لهم الرعاية عبر الأزمان لغرس العقائد والأفكار والعادات في نفوسهم، فأدب الطفولة يشكل مكانة هامة في حياتنا لما له من أثر عميق في النفوس بمختلف فنونه وأساليبه ومواضيعه، فهو فن وجنس حيوي يأتي بأسلوب بسيط وموشق يناجي مشاعر الأطفال.

حيث يمثل أدب الأطفال يمثل دعامة لمسايرة المراحل العمرية التي يمر بها الطفل – علما أن الطفولة تبدأ من سن الولادة حتى بلوغ الثامنة عشر– في تكوين نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي وهذا يوسع نظرتهم للحياة، وأدب الأطفال يبدو للوهلة الأولى سهل التأليف والإبداع لكنه في الحقيقة أدب جد حساس لأنه يخاطب فئة معينة وبطرق و كيفيات مختلفة، تختلف عن الأدب الموجه للكبار الذي يحتوي على الحرية المطلقة.

ومن هنا اخترنا "ديوان الأطفال" ل "سليمان العيسى" الذي يحتوي على كم هائل من القصائد الموجهة للأطفال، فأخذنا منها مختارات وعملنا على شرحها والتطرق إلى بعض الميزات الدلالية فيها محاولين الإجابة عن إشكاية يتمثل منطلقها ومحور اشتغالها فيما يلي: كيف تجلت الطفولة في شعر سليمان العيسى؟ وما أبرز دلالاتها؟

وتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات منها:

ما أدب الأطفال؟ وما أهم خصائصه وميزاته؟ وما المواضيع التي عبر عنها سليمان العيسى في شعره عن الطفولة؟ وما دلالاتها في نفسية الأطفال؟

تهدف هذه الدراسة إلى استنباط أبرز وأهم الدلالات الاجتماعية والأخلاقية التي حوتها قصائد سليمان العيسى، ومن هنا كان بحثنا موسوما ب"دلالات قصائد سليمان العيسى في مخيلة الأطفال–قراءة في نماذج مختارة–.

ولعلّ من أهم الدراسات السابقة التي انصبت في هذا الموضوع:

– خالد عزيزة، شعر الأطفال الغنائي، مرشد لمعلمات رياض الأطفال.

–يعقوب إسحاق، قصص لدى الأطفال(دراسة تكميلية في درجة الماجستير في أدب الطفل)

أما فيما يخص منهج الدراسة فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، إذ أن هذا الأخير يساعدنا على دراسة النصوص الشعرية ، وتحليلها من حيث عنصر اللغة والخيال والعاطفة، كما استعنا بالمنهج النفسي لكشف خبايا نفوس الأطفال.

ولخوض غمار هذا البحث اعتمدنا على خطة مؤلفة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولنا في الفصل الأول التعريف بأدب الأطفال ونشأته ثم تطوره، كذلك تطرقنا لأهمية وأهداف ومواضيع وفنون هذا اللون من الأدب، أما الفصل الثاني فتناولنا فيه مفهوم شعر الأطفال وأهميته ومعاييره وأهدافه، بينما تحدثنا في الفصل الثالث عن دلالات قصائد "سليمان العيسى في مخيلة الأطفال".

أما الخاتمة فكانت بمثابة عصارة جمعت أهم النتائج والآراء والأهداف التي تناولتها هذه الدراسة.

إن محاولة البحث في هذا الموضوع الموسوم ب : " **دلالات قصائد سليمان العيسى في مخيلة الأطفال–قراءة في نماذج مختارة–**، تحكمه جملة من الدوافع والأسباب يمكن إجمالها في الآتي:

أما الأسباب الذاتية فنذكر منها:

-الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع.

-تعلقنا الشديد بهذه الشريحة من المجتمع(الأطفال).

و أما الأسباب الموضوعية فتمثلت في:

-أهمية هذا النوع من الأدب.

- الطفولة أول مرحلة عمرية يتخطاها الإنسان فهي أساس تكوين شخصية و كيان الفرد.

واعتمدنا على مجوعة من المصادر والمراجع أهمها: ديوان الأطفال لسليمان العيسى.

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات التي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي وهي:

-قلة المصادر والمراجع الخاصة بهذا النوع من الأدب لأنه قليل الدراسات.

- صعوبة التواصل مع زميلي في البحث، وهذا راجع إلى الحجر الصحي الذي فرضته الدولة بسبب فيروس كورونا المستجد.

- غلق المكتبات العامة والخاصة، وهذا ما دفعنا إلى بذل مجهود أكبر للإحاطة بالموضوع، وبالرغم من كل هذه الصعوبات وبتوفيق من الله تجاوزناها بالاجتهاد المستمر لتقديم بحث ولو متواضع.

وفي الأخير نأمل أن يكون بحثنا هذا قد قدم إضافة أخرى في هذا الحقل الأدبي ولو بالشيء اليسير، والشكر الجزيل للأستاذة المشرفة لتتبعها كل مراحل إنجاز هذا العمل بنصائحها المتكررة وصبرها الدؤوب فترة الإشراف علينا.

الفصل الأول: في ماهية أدب الأطفال

المبحث الأول: مفهوم أدب الأطفال ونشأته.

المبحث الثاني: تطوّر أدب الأطفال وأهميته.

المبحث الثالث: مواضيع وأهداف أدب الأطفال.

المبحث الرابع: خصائص وفنون أدب الأطفال

الحديث عن الطفولة هو الحديث عن المستقبل لأن أطفال اليوم هم شباب الغد والاهتمام بهم وتربيتهم بطريقة سليمة هو مؤشر لتقدم الدول ورقيها، لذا تحرص كل الدول على أن تولي هذه الشريحة الرعاية وبالغ الاهتمام بهم و بأدبهم.

وحول ظهور هذا الأدب فقد اختلف الباحثون حول بداياته ويقال: (أدب الأطفال قديم قدم الإنسان على التعبير فهو ليس جنسا طارئا أو حديثا، لأن الإنسان لم يقف على سلوك الطفل وقفة علمية إلا في بدايات القرن العشرين)[1]، لأنه كانت في القديم مجرد حكايات أو ترانيم و أشعار بسيطة تقال للأطفال قبل نومهم، وبدا يتطور بمرور السنين والعصور ليصبح فنا قائما بحد ذاته، وهذا راجع لما وصلت إليه مختلف البحوث والدراسات العالمية حول أدب الأطفال في تعريفه وأهميته وفنونه بكل الأشكال من قصة و مسرح وشعر.

فقد برز هذا النوع من الأدب كفن في الغرب(فرنسا) مع كتابات "جون جاك روسو" ، ثم انتقل إلى أدبنا العربي رغم وجود خيوط في هذا النوع من الأدب في الأدب العربي القديم وبالتالي التفتت الدّول إلى هذه الشريحة وأعطتها أولوية واهتمام، وضرورة معرفة أهمية الأطفال وما يقدم لهم من ثقافة تساعده على تكوين شخصيته عقديا وفكريا وأدبيا واجتماعيا وهذا ما نستعرضه لاحقا حول نشأة هذا الأدب.

[1] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال (فلسفته فنونه وسائطه)ن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977، ص72.

المبحث الأول: في مفهوم أدب الأطفال ونشأته:

أ-مفهوم أدب الأطفال:

لقد تعددت مفاهيم أدب الطفل وفق الكتب المؤلفة في هذا المجال فقد عرفه "إسماعيل عبد الفتاح" بقوله: (هو أدب واسع المجال، متعدد الجوانب ومتغير الأبعاد طبقا لاعتبارات كثيرة مثل: نوع الأدب نفسه والسن الموجه إليه هذا الأدب، وغير ذلك من الاعتبارات... فأدب الأطفال لا يعني مجرد القصة أو الحكاية النثرية أو الشعرية و إنما يشمل المعارف الإنسانية كلها، إن كل ما يكتب للأطفال سواء كان قصصا أم استفسارات في كتب أم مجلات أم في البرامج الإذاعية أم تليفزيونية أم كاسيت أم غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال)[1].

ومفهوم الطفل في القرآن الكريم هو منذ ولادة الصبي إلى أن يحتلم قال تعالى : **وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّـهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّـهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ، سورة النور، الآية 59.]**

ويعرفه أحمد زلط: (أدب الطفل هو نوع أدبي متجدد في أدب أي لغة (في أدب لغتنا هو ذلك النوع المستحدث من جنس أدب الكبار شعره ونثره وإرثه الشفهي والكتابي)فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمراحل الطفولة ...بحيث يرقى المؤلف بلغة الأطفال وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة، مع مراعاة الخصائص النمائية وتحقيق الأهداف (الوظائف)

[1] اسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر، رؤية نقدية تحليلية، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2000، ص18.

التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية والترويحية فيما يقدّم للأطفال من نصوص الأنواع الأدبية)[1].

ويعرفه "حسن شحاتة" بقوله: (أدب الأطفال يعتبر وسيطا تربويا، يتيح الفرصة أمام الأطفال لمعرفة الإجابات على أسئلتهم واستفساراتهم، ومحاولات الاستكشاف واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يردفها أدب الأطفال، إنه يتيح الفرصة أمام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع و لإيجاد الدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة، من أجل الاكتشاف والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير والاستكشاف، من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته، إنه ينمي سمات الإبداع من خلال عملية التفاعل والتمثيل والامتصاص واستثارة المواهب)[2]

ويعرفه "حسن بريغش" بأنه: (الأدب الذي يتلاءم حسب مستويات الأطفال وأعمارهم وقدرتهم على الفهم و التذوق وفق طبيعة العصر وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه)[3]

وهكذا فإن التعريفات التي تدور حول أدب الأطفال كجنس أدبي مركب متعدد المفاهيم، فالأطفال بحاجة دائمة إلى أدب يوجه إليهم سواء في مناهجهم الدراسية أو في الحياة اليومية للتمكن من إشباع حاجاتهم التعلمية والصحية والغذائية، ونستنتج من خلال ما سبق ذكره من التعاريف بمختلف ما تناولته أن الأدب الموجه للطفل يختلف ويتميز أيما اختلاف عن غير من الألوان الأدبية الأخرى، وذلك راجع لخصوصية القارئ والمتلقي فهو يحمل في طياته جوانب متعددة كالترفيه والتعليم والنمو العقلي الذي يعمل على التنشئة، ليكون سويا في

[1] أحمد زلط، أدب الطفل العربي(دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، دار هبة النيل للناشر، القاهرة، 1998، ص108.
[2] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، ص12.
[3] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1996.

قرارات نفسه، واجتماعيا مع أفراد بيئته من خلال غرس القيم والمبادئ السليمة التي تتوافق والشريعة الإسلامية لأنه دين الفطرة.

ب-نشأة أدب الأطفال:

أما من حيث النشأة فقد اختلفت نظرة الباحثين إلى بدايات هذا اللون من الأدب فمنهم من يرى بأن أدب الأطفال أدب جديد لم يعرف إلا حديثا، والرأي الآخر يرى بأنه أدب قديم مع قدم الأمومة والطفولة، وحيث توجد أمومة وطفولة يوجد أدب الأطفال[1]، والواقع أن أدب الأطفال كغيره من الأجناس الأدبية والفنون الأخرى، كانت له صور معروفة منذ القديم تتلاءم وطبيعة العصر وثقافته وطبيعة تكون المجتمعات ومعتقداتها وأفكارها وعاداتها وتقاليدها، ولعله أقدم الآداب لأنه يواكب ظهور اللغة ذاتها وارتباطها بصور التعبير عن الحياة الإنسانية، ويعبر عن العاطفة باعتبار الطفولة أولى مراحل نمو الإنسان، لهذا يرى البعض أن هذا اللون الأدبي يرتبط بالفلكلور، و الفلكلور موجود لدى جميع الشعوب القديمة[2]

وقد دلت الكتابات التي وجدت على أوراق البردي الخاصة بالحضارة الفرعونية القديمة أن هناك اهتمام بهذا اللون من الأدب، خاصة في الجانب الشعري وذلك عن طريق الإنشاد للطفل عبر ترانيم معينة تساعده على النوم، ومن هنا ظهرت بوادر هذا الأدب المخصص للأطفال.

وإذا أردنا الخوض في قدم هذا اللون من الأدب نجده في الحضارة الفرعونية القديمة، وإن لم يعرف بهذا المصطلح الجديد وإنما تجلى في الاهتمام بالطفولة وتعليم النشأ مهارات الخط والأسلوب والتعود على اللغة، ومن وسائل التعليم تمرين الذاكرة بكثرة الحفظ، وهدفهم في ذلك بناء حياة الطفل على قوائم سليمة من حيث السلوك واستقامة الخلق لإعدادهم

[1] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مرجع سابق، ص46.
[2] المرجع نفسه، ص47.

للمستقبل، فعلى حد تعبيرهم كانوا يؤمنون بأن حياة الطفل يمكن صياغتها كالفخار[1]، هنا كانت التربية والتعليم عن طريق الكتابة والقراءة بمثابة انطلاقة أولية في الاهتمام بالطفولة، كذلك وجود بعض القصص المنسوبة لهذه الحضارة كقصة الفلاح الفصيح وقصة البحار[2]، بالإضافة إلى هذا كان اهتمامهم الكبير بالجانب الترفيهي واللعب في المراحل العمرية الأولى للأطفال، واتسمت بأنها عبرت عن حياة الشعب المصري القديم ومثلت بيئته في بعض صور الاهتمام بنفسية الطفل مثال ذلك : جمع الجد أو الأب أولاده فيحكي لهم حكاية يسامرهم بها ليلا[3]، ولم تكن أدبيات الحوار أو القصص التهذيبي الحكيم هي الموروث فقط من أدب مصر القديمة وإنما حضي الشعر كذلك دون الاصطلاح عليه، مثال ذلك: (أنشودة الراعي، مع الأسماك) وجدت مسجلة في أوراق البردي، موجودة في المتحف البريطاني حاليا[4].

أما إذا ما تقصينا عن أدب الأطفال في الحضارة الإغريقية نجد أن كل من أفلاطون وأرسطو أعمق مفكرين تناولا مشكلة التربية والتعليم ورأى الأول أن تربية الطفل تماثل نمو النبات، فكما نهتم ونرعى النباتات لتكبر يجب كذلك حماية الطفل الصغير من التأثيرات الطبيعية والاجتماعية التي تحول دون تقدمه نحو تكامله وسيطرته على نفسه، فيرى أن الغناء يبعث الاطمئنان وذهاب الخوف في نفسية الطفل ليكون سعيدا[5]، أما الثاني كذلك يدعو إلى التبكير في التربية والتعليم وحماية الطفل، ومن ثم وجب انتقاء الأقاصيص التي تقص عليه من أجل بناء شخصية الطفل ونموه نموا جيدا، وركز على دور الأسرة باعتبارها البوتقة الأولى التي يولد فيها الطفل، وثانيا المدرسة وقال بأن الشعر له دور كبير في إيصال الفكرة لعقل الطفل وحفظها.

[1] أحمد زلط، أدب الطفل العربي(دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، مرجع سابق، ص5.
[2] المرجع نفسه، ص8.
[3] المرجع نفسه، ص10.
[4] المرجع نفسه، ص16.
[5] المرجع نفسه، ص17.

أما في الحضارات الشرقية فقد وجدت ملامح أدبية خاصة بالطفولة وذلك من خلال إسهامات العقل الشرقي وهو يصوغ الأدب الحكيم الذي يرمز للصغار، خاصة فن القصة على تنوع حكاياته فمثلا في الهند شاعت الأساطير والقصص الخرافية على لسان الحيوان والطير والجن وحملت في طياتها صور الحكمة والموعظة لبعض تجارب الحياة، أما في بلاد فارس فقد برزت ملامح وصور القصص التي تحكي عن بعض النقاط الحساسة، والمواضيع التي تلعب بمشاعر الطفل كالشجاعة في الحرب، والصداقة القوية، مواضيع الحب، نبذ بعض التصرفات كالسرقة والخيانة والكذب[1]، فنجد أن كل الحضارات الإنسانية لم تخلو من الأدب المقدم للصغار حتى ولو ببعض الاهتمام كالتربية الحسنة والأخلاق الفاضلة والتحلي بها من أجل مواصلة الحياة، وذلك حسب طبيعة كل عصر وكل حضارة بالإضافة إلى إدخال الأمور العقائدية في الفن القصصي أو الشعري، كما أنهم اهتموا بتدريس اللغة منذ الصغر.

وفي الأخير نستنتج بأن أدب الأطفال موجود منذ القدم أو ربما منذ وجود الإنسان لأن الطفولة مرحلة عمرية تمر على كل إنسان، لذلك من الصعب التحديد الدقيق لنشأة هذا اللون من الأدب، إلا أن كل حضارة تناولته حسب ما كان موجودا سواء أكان ذلك عن طريق التعليم أو التربية العسكرية، لذلك نجده موازيا لأدب الكبار جنبا إلى جنب غير أن الاهتمام به لم يكن اهتماما كبيرا.

[1] أحمد زلط، أدب الطفل العربي، (المرجع نفسه)، ص19-23.

المبحث الثاني: تطور أدب الأطفال وأهميته:

أ-تطور أدب الأطفال:

1-عند المسلمين: وجب البحث عن جذور أدب الطفل في كتاب الله عزوجل وحديث النبي صلى الله عليه وسلم أحداث السيرة وهناك من يستنكر البحث عن أصول هذا الأدب في مثل هذه المصادر، ومن هذا المنطلق نرى الكثير من الآيات القرآنية التي تناسب الطفولة وتعد نموذجا رائدا يستقي منه أدب الأطفال تصوراته وأفكاره ومواضيعه كقوله تعالى: **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّـهُ إِنَّ اللَّـهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّـهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾]سورة لقمان، الآيات (13-19).**

وهذا من أروع النصوص الإلهية التي تحمل صدق العاطفة الأبوية للابن وذلك لأنه يخاطب الطفل ويعلمه وينصحه ويرعاه، ليغرس في أعماقه حقائق العقيدة الراسخة بالتصوير الموحي، فالآيات تدعو للتدبر فمعرفة الصخرة والسماء والأرض تؤدي لمعرفة الخالق وعظمته وقدرته، ثم توجه سلوكيات الطفل توجيها صحيحا بطريقة عملية واضحة[1]، والقرآن

[1] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مرجع سابق، ص46.

الكريم يحوي سور كثيرة تناسب مراحل الطفولة وتراعي اهتماماتهم وتناسب مدركاتهم وإعدادهم لحياة إسلامية شاملة.

وإذا عدنا إلى الحديث الشريف نجد نصوصا كثيرة تناسب الطفولة التي تعد منهلا ونموذجا يوجه هذا النوع من الأدب ومن أمثلة ذلك الحديث الذي أخرجه الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال:**[يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف]**[1]، فهذا الحديث يدل على اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالطفولة لما لها من أثر في شخصية الطفل والتي تنعكس في كبره، بالإضافة إلى أن هناك نماذج كثيرة من الأحاديث النبوية التي رواها صغار الصحابة ولم تتجاوز أعمارهم سن الخامسة عشر، هي بحاجة للجمع من أجل الطفولة.

إلى جانب القرآن الكريم والسنة النبوية هناك نصوص من الشعر والنثر وكتب العلوم الإنسانية المختلفة التي يمكن إدراجها ضمن أدب الأطفال.

2-أدب الأطفال في العصر الحديث:

لقد عرف أدب الأطفال تقدما واضحا في مختلف أنحاء العالم كما عرف بروز العديد من الكتاب الذين اهتموا بهذا النوع من الأدب في هذه المرحلة من التاريخ خاصة بعد النهضة الأوربية وبروزها في دول أوربا والتي شملت جميع الميادين بما فيها أدب الأطفال، فكانت أوربا السباقة في الاهتمام بأدب الأطفال وهذه نماذج لبعض الدول في العصر الحديث.

[1]أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، ص409.

-**فرنسا:** تقول أولى الدراسات التي قام بها الباحثون في "أدب الأطفال" أن أول ما كتب من أدب خاص بالأطفال في العصر الحديث ظهر بفرنسا في أواخر القرن السابع عشر، فكانت بذلك أسبق الأمم إلى الكتابة في هذا اللون الأدبي، وكانت هذه الفترة هي فترة استلهام أوربا بالعلوم من الأمة الإسلامية، خاصة بعد ترجمة كتاب "ألف ليلة وليلة"، ثم التأثر الأخير بالخلافة العثمانية...إلا أن هذه الدراسة والاهتمام بهذا اللون جاء به "تشارلز بيرو" الذي كتب مجموعة من القصص للأطفال بأسلوب سهل وميسور سماها "حكايات أمي الإوزة"، وكان أيضا جامع حكايات ونوادر من الطراز الأول، ولقيت إقبالا كبيرا في الأوساط الشعبية الفرنسية خاصة لدى شريحة الأطفال، هذا ما دفعه إلى إخراج مجموعة أخرى سماها "أقاصيص وحكايات الزمن الماضي" ونسبها لنفسه لأنه صار أدبا له قواعد و إقبال كبير.[1]

ثم ظهرت مدرسة في الكتابة للأطفال في فرنسا تهدف في نظرها إلى التعليم والإرشاد، و شغل الطفل بالنافع المفيد في حياته، وقد مزج أتباع هذه المدرسة آراء الفيلسوف "جون لوك" في التربية، وأخرجت قصصا للأطفال، ثم في عام 1891 ظهرت أول صحيفة للأطفال أطلق عليها اسم "صديق الأطفال" سدت فراغهم وأشبعت رغباتهم في القراءة والتسلية و إثراء خيالهم وكان ذلك استنادا إلى آراء "جون جاك روسو" في التربية.[2]

وبذلك تعتبر فرنسا أول دولة تهتم بأدب الأطفال في أوربا والعالم، وأعطت بعدا تربويا وتعليميا وترفيهيا لأدب الأطفال، وأصبح يدرس في الجامعات الأكاديمية وتقدم بحوث ودراسات حول هذا الأدب ومدى أهميته.

-**إنجلترا:** كانت الكتابات في إنجلترا ممزوجة بالنصح والإرشاد وتحديد الواجبات والاهتمام بالتهذيب والإصلاح أكثر من اهتمامها بإيقاظ عقل الطفل وإثارة اهتماماته، ونشر عدد من الكتب مثل(وصية الابن، التحدث للأطفال، كتابات للبنين والبنات، الرموز المقدسة)

[1] علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط4، 1988، ص46-47.
[2] علي الحديدي، في أدب الأطفال، ص49.

وازدهرت الكتب الدينية وكانت تميل إلى التخويف والترهيب إضافة للمواعظ والحكم، وكان هذا اللون من الكتب غير مرغوب فيه حتى ترجمت حكايات "أمي الإوزة" إلى اللغة الإنجليزية واقترن ذلك باسم "جون نيو بري" وأخرج ما يزيد عن 200 كتاب للأطفال ضمت القصص والأساطير والحكايات والخرافات في إنجلترا وأمريكا، وهذا ما أكسبه لقب " الأب الحقيقي لأدب الأطفال"، وظهرت "ماريا إدجوورث" (1767–1849) كأحسن راوية للأطفال وكتبت الحكايات التهذيبية التي مهدت للحكايات الواقعية، ومع بدايات القرن 19 ظهر الكاتب "تشارلز لامب" (1775–1865) ثار على الأسلوب التعليمي في كتب الأطفال وبدأ في كتابة قصص مسلية وممتعة سنة 1806، وفي نفس السنة ظهرت أشهر مجموعة قصصية كتبت وكانت منطلقا للحكايات الخرافية حيث انطلق أدب الأطفال إلى عصره الذهبي مع بدايات القرن 20.[1]

–**في الدول الاشتراكية:** تعنى الدول الاشتراكية عناية كبيرة بثقافة الطفل فأدبهم يعبر عن روح المجتمع الاشتراكي وواقعه، وينشر المحبة والتعاون الجماعي وقد تنبهت هذه الدول إلى خطورة قضية الطفولة وأدبها في وقت مبكر[2]، فمثلا "ماكسيم غوركي" يسمي الأطفال القوة الكبرى ودعا إلى مبادئ أساسية في أدب الأطفال بمختلف المراحل العمرية ويعود اهتمامه بأدب الأطفال إلى عام 1917، يوم أرسل رسائل إلى أصدقاءه من كبار الكتاب في العالم يخبرهم بأنه وضع هدفا أمامه وهو نشر سلسلة من كتب الأطفال تكرس لحياة العباقرة، وكتب أيضا [ويجب علينا أن نروي للأطفال بطريقة مسلية جدا ضد الرأسمالية الاحتكارية ليثير الاشمئزاز في نفوس الأطفال منذ الصغر.

[1] حسن بريغش، أدب الأطفال (أهدافه وسماته)، مرجع سابق، ص63-64.
[2] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال (فلسفته، فنونه، وسائطه)،(د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977، ص108.

ويرى "ليفي كاسيل" أنه من الخطأ جعل الروايات الخاصة بالأطفال قائمة على بطل مركزي واحد ونموذج بشري واحد على حين ينبغي أن تشمل هذه الروايات على عدة أبطال من الأطفال داخل النموذج تتمثل فيها عدة نواحي من الحياة الاشتراكية الجماعية الشيوعية[1]

فنجد أن أدب الأطفال ينطوي تحت المذهب الشيوعي الاشتراكي القائم على الجماعة والتعاون وهم إلى حد بعيد محقين في تصورهم في نقاط كثيرة، فأدب الأطفال الخاص بهم يحث على الإخاء والتعاون ونشر المحبة في نفسية الأطفال.

-**مصر**: بدأ الاهتمام بأدب الأطفال في مصر في عهد "محمد علي باشا" حاكم مصر، وكان "**رفاعة الطهطاوي**" (1801-1873) من الكتاب الأوائل الذين كان لهم الفضل في الريادة والاهتمام بهذا النوع من الأدب، فقد كان مسؤولا عن التعليم وهذا ما سمح له بإدخال ثقافة الأطفال من قصة ومسرحية وشعر في المناهج الدراسية[2]، ويعد كذلك كتاب "العيون اليواقظ" في الأمثال والمواعظ لعثمان جلال (1828-1898)، أولى المحاولات العربية لإرساء دعائم أدب الطفولة فهو يروي حكايات تجرى على ألسنة الطير والحيوان.[3]

فلما كان أوائل القرن العشرين بدأ الاهتمام بهذا الأدب على أيدي مجموعة من الشعراء ويأتي أحمد شوقي في طليعتهم الذين توجهوا للكتابة في أدب الأطفال، وقد نهج شوقي طريق الشاعر الفرنسي "لافونتين" وقدم ديوانا للأطفال مستندا على الثقافة الفرنسية خاصة في الجانب القصصي[4] فشعره وأناشيده للطفولة كانت تهدف إلى ترسيخ التاريخ المصري والعربي في ذهنية الأطفال، وتربيتهم تربية سليمة تعطي بعدا وطنيا وقوميا وبث الوعي، إضافة إلى تمكينهم من مفردات اللغة لكسب المعرفة.

---

[1] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال(فلسفته، فنونه، وسائطه)، ص112.

[2] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، صدر بدعم من وزارة الثقافة، 2008، ص32.

[3] أحمد زلط، أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال، الجامعات المصرية، مكتبة الوفاء، ط1، 1994، ص103.

[4] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، مرجع سابق، ص34.

–**سوريا:** نشأ أدب الأطفال في سوريا مرتبطا بالمدارس كما الحال في مصر وكانت الغاية منه أخلاقية، كالحث على الفضائل والتمسك بالقيم، كانت بدايته مع المدرسين بصفتهم العامل الأول الذي يكون في الواجهة، من بين الكتاب البارزين نذكر: عبد الرحمن السفرجلاني سنة 1937 أصدر كتاب الاستظهار المصور في أدب البنين والبنات عن المكتبة الهاشمية بدمشق، كذلك نصرة سعيد وأصدر كتاب أغاني الطفولة 1945، والشاعر عبد الكريم الكرمي الذي أصدر ديوان أغاني الأطفال 1964، فكانت هذه الكتب بدايات التأليف والحركة الخاصة بالأطفال وبرز أكثر بعد النكسة 1967 والذي حمل في طياته أسس جديدة حسب الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية، في هذه الفترة برز الشاعر"سليمان العيسى" الذي كرس معظم إنتاجه الأدبي للأطفال فقدم: (غنوا يا أطفال، حكايات تغنى للأطفال، كتاب الأناشيد)[1]، فكان شعر العيسى يحمل في طياته حزن وألم وحرمان الطفل العربي يومها، وقصائده بمثابة متنفس للصغار، فكانت الحركة الأدبية والشعرية الموجهة للأطفال في سوريا قد لعبت دورا كبيرا في بث الوعي المتزايد بأهمية الطفولة والدعوة للاهتمام بهذا الفن.

العراق: أما في العراق فكان أدباء وشعراء العشرينيات والثلاثينيات منن القرن العشرين هم رواد هذا الأدب الموجه للأطفال، فقد نظم "معروف الرصافي" ديوان سماه " الأناشيد الوطنية" ضم طائفة من الأناشيد الأدبية التي يتغنى بها الصغار في المدرسة، كما انتشر المسرح الطفلي وكان له دور كبير في إدخال الفرحة والبهجة والسرور إلى قلوب الأطفال، نجد "حسين الظريفي" وله ديوان "في سبيل الوطن" صدر سنة 1948، و "عزي عبد الوهاب" أصدر ديوان "الوردة والفراشة" 1972، كما كان لظهور صحافة الأطفال أثر كبير في تطور

[1]العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، مرجع سابق، ص38-39.

هذا الأدب كصحيفة" التلميذ العراقي" 1922، و "الكشاف العراقي" سنة 1924، كما ساهمت دور النشر المختلفة الرسمية في بعث وازدهار أدب الأطفال[1].

وهذا يظهر مدى اهتمام العراق بالأطفال وانشغالاتهم ومشاكلهم فكانت أولى الدول العربية التي ازدهر فيها هذا الفن سواء في النثر أو الشعر أو المسرح أو القصص.

في الجزائر: الجزائر شأنها شأن الدول العربية الأخرى فقد بدأ الاهتمام بأدب الطفولة متأخر جدا ولم تظهر الكتابة في هذا اللون الأدبي بشكل جدي إلا بعد الاستقلال وذلك يرجع لعدة أسباب منها:

– المستعمر الذي سعى بكل الوسائل والطرق إلى طمس الهوية الوطنية والقضاء على مقوماتها من (لغة، دين، تاريخ).

– انتشار الأمية والجهل في جميع طبقات المجتمع.

– حداثة أدب الأطفال وانعدام الكتاب المتخصصين بهذا المجال وعدم وجود دور نشر تشجع على الإبداع في هذا المجال.

هذه العوامل وغيرها أدت إلى تأخر ظهور أدب الطفولة في بلادنا ولكن هذا لم يمنع من وجود بعض الأناشيد والمسرحيات توجه إليها بعض المبدعين [2]، وكانت البداية في الشعر باعتباره أقرب الفنون الأدبية تأثيرا على نفسية الصغار، ولأنه أكثر ملائمة للأوضاع التي مرت بها الجزائر وذلك لبث الحماس في النفوس الناشئة وحملهم على التحلي بالمسؤولية

[1] لعيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، مرجع سابق، ص47.48.
[2] عبد الفتاح اسماعيل، أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، ص165.

اتجاه وطنهم وأمتهم، وشعر الأطفال كان حاضرا بقوة في الفترات الحاسمة بداية الثورة وجيل ما بعد الاستقلال[1].

لم تظهر الكتابة للطفل كجنس أدبي مستقل إلا في إطار المدرسة ويتضح ذلك في ديوان "محمد العابد الجيلاني" و "محمد الطاهر التليلي" الأول في ديوانه "الأناشيد المدرسية" لأبناء وبنات المدارس الابتدائية والثاني في ديوانه "منظومات تربوية للمدارس الابتدائية"[2]، وأصبح أدب الأطفال جنسا بحد ذاته بعد الاستقلال وما جاء به من تحولات كإنشاء دور نشر خاصة لطبع الكتاب ومن أبرز كتاب أدب الأطفال في هذه المرحلة "محمد الأخضر السائحي" صاحب ديوان "همسات وصرخات"، و "محمد الغوماري" في ديوان " الفرحة الخضراء"، و " محمد الأخضر عبد القادر السائحي الصغير" في ديوانه "نحن الأطفال"

ونستنتج من خلال دراسة تطور أدب الاطفال عبر التاريخ وفي كل الدول الأجنبية والعربية أن الاهتمام بهذا الأدب كان له دور كبير في التربية والتعليم لإعداد الطفولة لقابل الأيام، فطفل اليوم هو رجل الغد وكل ما يحمل هذا الطفل من قيم و مبادئ وعقائد وأخلاق في صغره تنعكس عليه في الكبر، فهي أساس الشخصية القادرة على حمل الهموم و المشاكل المتعلقة بالطفولة، بالإضافة إلى ازدهار الحضارة الإنسانية والتقدم الفني والعلمي ومحو كل ما من شأنه أن يضر بالإنسان والإنساني.

[1] الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداديون فارستي براس، قسنطينة، ط1، 2009، ص47.

[2] العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر، دراسة تحليلية لاتجاهاته وأنماطه وبنيته الفنية، ص33.

2-أهمية أدب الأطفال:

لأدب الأطفال أهمية بالغة بالنظر إلى ذاتية الطفل وبالنظر إلى المجتمع فهو يؤثر بطريقة مباشرة في عقل الطفل ووجدانه سيما وأن عقله صفحة بيضاء نكتب عليها ما نشاء، ومن هذا المنطلق نجد أن لأدب الأطفال أهمية كبيرة في تنشئة الطفل تنشئة صحيحة وإبعاده عن الطريق المعوجة، يقول "حسن بريغش": (إن الأسرة هي اللبنة الأولى في تكوين الطفل ولا ينكر أحد أن أدب الأطفال يرتبط ارتباطا وثيقا بالأسرة فالجدة والجد والأم والأب كانوا ينشدون لأطفالهم لأن هذه الأناشيد ترتبط بمهام تربوية فهي وسيلة وغاية في وقت واحد، سيما وأن الشريعة الإسلامية لا تقف عند التعليم وفقط، وإنما تمتد إلى بث الصفات الحسنة في نفوسهم)[1]،ومن هذا التعريف نكشف بأن "حسن بريغش"كان كل تركيزه على الأسرة، بحيث يخبرنا بأنها اللبنة الأولى في تنشئة الطفل والتي يرى فيها النور وبذلك فالأم والأب يمثلان القدوة بالنسبة له، كما أيضا ركز على التنشئة الإسلامية الصحيحة والتي مبدؤها تلقيم الأخلاق والفضائل الحسنة.

[1]حسن بريغش، أدب الأطفال(أهدافه وسماته)، مرجع سابق، ص43.

المبحث الثالث: مواضيع وأهداف أدب الأطفال:

1-مواضيع أدب الأطفال:

تتدخل في عناصر ثقافة الطفل ثقافات أخرى وهذا ما يجعل مؤلفات هذا النوع من الأدب الخاصة بالأطفال مؤلفات قد لا تتناسب ومستوى عمر الطفل الزمني والعقلي، وهذا الأمر يجري بغير تخطيط مسبق، ودور النشر تسعى وراء الكسب المادي لا الخدمة الثقافية والتربوية التي يجب أن تدعمها أجهزة الدولة ووزارات التربية والثقافة، وعلى كل حال من بين المشروعات الثقافية للطفل يجب تقديم كتب التراث تقديما مبسطا يراعي حاجة الطفل وذوقه والمهمة هنا صعبة فالأولى اختيار ما يتلاءم من كتب التراث وثانيا ما يتفق وحاجات المرحلة العمرية لدى الأطفال وإعادة صياغته بلغة ومستوى يناسب مراحل الطفولة، وهذا العمل قامت به الدول الأوربية أولا[1].

والنص الأدبي هو الذي يمتاز بالشروط الفنية الإبداعية التي تميزه عن غيره من النصوص الشعرية العادية، والفرق بين أدب الكبار وأدب الأطفال يتمثل في مستوى اللغة والأسلوب و في الموضوعات التي يتطرق إليها أو القضايا التي يدور حولها[2]، وأهم الموضوعات الخاصة بأدب الأطفال نذكر:

أ-الموضوعات التوجيهية التربوية: وتضم الموضوعات التي تدور حول العقيدة والقرآن الكريم والحديث والآداب الإسلامية والعلاقات الاجتماعية والتاريخ و السير، وهذا الجانب يهتم ببناء الأساس العقدي، وما دام الأدب وسيلة عند المسلم من الوسائل المهمة التي تساعده على تربية النشء وتوجيههم بممارسة الحياة، فهذه الموضوعات تحتاج جهود كبيرة من طرف الأدباء لتقديم أدب ناجح للأطفال مؤثر يهتم بالأصالة والعمق وشدة التأثير، وهذا

[1] مصطفى الجويني، حول أدب الأطفال، منشأة دار المعارف بالإسكندرية، ط1، ص25.
[2] حسن بريغش، أدب الأطفال(أهدافه وسماته)، مرجع سابق، ص180.

الأدب يكون مصاحبا لمراحل نمو الطفل ويلبي حاجياته الفكرية والعاطفية والسلوكية مع توفير عنصر الترفيه والمتعة والفائدة.[1]

ب-**الموضوعات المتعلقة بالعلوم التطبيقية:** لقد وجه القرآن الكريم أنضار الإنسان إلى ما حوله من كائنات ومخلوقات بأنها تدل على قدرته وعظمته سبحانه وتعالى، ووجب على الإنسان التعرف على ما يحيط به والتعرف على مختلف الاختراعات والاكتشافات في مختلف المجالات لتضيف بعدا في التفكير وتحفزهم للعمل والبحث وتطلق لخيالهم الحرية المطلقة[2]

2-أهداف أدب الأطفال:

أما من حيث الأهداف فيمكننا اعتبار أن الطفولة صانعة المستقبل فهم الثروة البشرية الباقية، وهم شباب الغد ورجال المستقبل جيلا بعد جيل، فكل مجتمع يحث على بناء أجيال صالحة ونافعة وذلك راجع لما تلعبه من دور في ملاحقة الإبداع والابتكار والكشف والاختراع وغيرها من مفاتيح النهضة، وكل تقدم في مسيرة الحضارة الإنسانية ومنه فإن أدب الأطفال متعدد الأهداف نذكر منها:

أ-تدعيم البناء الروحي والمادي المتوازن في شخصية الطفل وينطوي هذا الهدف على

-ترسيخ دعائم الإيمان والعلم والفضيلة لدى الأطفال.

-تنمية حواس الطفل الإدراكية وتوسيع رقعة الخيال لديه.

-تنمية مهارات الملاحظة و التأمل والاكتشاف وحب المعرفة.

[1] حسن بريغش، أدب الأطفال(أهدافه وسماته)، مرجع سابق، ص193.
[2] حسن بريغش، أدب الأطفال(أهدافه وسماته)، مرجع سابق، ص207.

ب–تلقين القيم والسلوكيات والآداب العامة عن طريق:[1]

–التهذيب والتأديب وتلقين وغرس القيم السلوكية المحمودة في نفسية الأطفال.[2]

–غرس روح الانتماء والمواطنة والحفاظ على البيئة

–مراعاة الآداب العامة والآداب المرذولة.

ج– رعاية الطفل الموهوب وتحفيزه وتشجيعه: هذا أحد أهم الأهداف التي يقصد إليها للدراسة، ويتحقق هذا الهدف انطلاقا من الأسرة والمدرسة ومراكز رعاية الأطفال الموهوبين حيث يتم:

–اكتشاف المواهب الأدبية أو الفنية

–العناية التربوية بتلك الفئة من الموهوبين

–تفجير طاقات الطفل في ميادين الإبداع والابتكار

– توجيه الطفل توجيها خالصا في المجالات الأدبية

د–الإسهام في تحقيق نظرية التربية المتكاملة: هدف يدل على اكتساب الطفل بعض المهارات والسلوكيات وتنمية النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية والصحية من خلال:

–تنمية المهارات اللغوية كالقراءة والكتابة والاستماع

–تنمية الروافد الثقافية بربط الطفل ببيئته ومجتمعه

– تنمية المهارات المعرفية كالقدرة على التفكير والتحليل والاستنتاج

[1] أحمد زلط، أدب الطفل العربي، دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، ط1، 1998، ص212-213.

[2] أحمد زلط، أدب الطفل العربي(دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، مرجع سابق، ص214.

-تنمية العادات الصحية السليمة في المحافظة على الصحة العامة.

-ترقية الجوانب النفسية بالاندماج مع الآخرين داخل المجتمع.

-اكتساب السلوكيات الاجتماعية بتحويل القيم الخلقية إلى سلوكات ومعاملات تطبيقية

هـ-تكوين المواطن السوي:

-يهدف أدب الطفل إلى تكوين الطفل تكوينا صحيحا لأن الأدب بخصائصه الذاتية يكسب الفرد الجمع بين الواقعية والمثالية دون جنوح أو تعصب أو تطرف، لأن الشخصية قد تنعكس على أفكارهم من أجل الوصول إلى مخرجات صحيحة أهمها بناء الإنسان السوي.[1]

و-التنفيس الانفعالي وتخفيف حدة القلق: حين يغنى للأطفال أناشيدهم أو أغاني ألعابهم يهدف أدب الطفل إلى التنفيس عن الانفعالات المكبوتة لديهم، فيتغلبون على مخاوفهم وتوترهم وهذا الهدف أشبه بنظرية حول تأثير الأدب والفن في نفسية الأطفال.[2]

ز- تشجيع الطفل على حرية وأساليب التعبير: يتلخص هذا العنصر في تشجيع الأطفال على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم بحرية وطلاقة، بالإضافة إلى إمدادهم بخبرات التفكير النقدي التي تظهر في الموازنات والمقارنات والاستنتاجات(العلاقات الخيالية، الذهنية، اللفظية).[3]

س-تحقيق الوظائف الفنية والجمالية والترويحية: وهذا كذلك هدف رئيسي للتسلية والفكاهة والاستمتاع إذا ما ربطناها بعمر الطفل وطريقة تفكيره في ألوان التعبير الأدبي، أما الوظيفة

[1]أحمد زلط، أدب الطفل العربي(دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، مرجع سابق، ص214.
[2]أحمد زلط، أدب الطفل العربي(دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، المرجع نفسه، ص215.
[3]أحمد زلط، أدب الطفل العربي(دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، المرجع نفسه، ص215.

الفنية فهي إكساب الطفل الخصائص الفنية للنص بما يناسب أعمارهم، والجمالية تظهر في تقديم الجمال للبيئة المحيطة بالطفل في شتى مظاهرها.[1]

[1] أحمد زلط، أدب الطفل العربي(دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)،مرجع سابق، ص216.

المبحث الرابع: خصائص وفنون أدب الأطفال:

أ-خصائص أدب الأطفال:

من البديهي أن يتباين الأدب الموجه للأطفال عن ذلك الموجه للكبار لاعتبارات المتلقين، لأن أدب الطفل يجب أن يحمل رسالة سامية مقاربة لمستوى متلقيه وهناك خصائص وجب مراعاتها هي:

- أن يكون التعليم من أهدافه، فالتعليم هو الوسيلة الأساسية التي من خلالها يتم تزويد الطفل بالمعلومات التي تساعده على الإحاطة بمعارف العصر.

-أن يراعي البيئة الطفولية، فالبيئة تختلف عن بعضها من حيث الثقافات السائدة ومن حيث استجابتها للمتغيرات الثقافية المطروحة.

- أن يسهم في تنمية الطفل نفسيا واجتماعيا ويتلمس حاجياته التربوية لتغطية الجوانب المتكاملة من شخصية الأطفال.

- أن يكون متلائما مع المراحل العمرية المقدم لها هذا الأدب حتى يتسلل إلى ذواتهم بسلاسة ومرونة دون حواجز.

- أن يتوشح أدب الأطفال بوشاح الجاذبية والتشويق دون عناء وتكليف.

- إثراء قاموس الطفل اللغوي وإمداده بالمصطلحات اللغوية الجيدة التي تؤدي إلى توافقه نفسيا واجتماعيا مع محيطه وتمنحه الثقة بالنفس.

-أن تكون اللغة التي يقدم بها أدب الأطفال لغة سهلة قريبة منهم، مترابطة الأفكار تبتعد عن التعقيد والفلسفة الثقافية التي لا تناسب أعمارهم.

-أن يسعى أدب الأطفال بكافة أنواعه إلى الاهتمام بالشكل والمضمون على حد سواء، وألا يطغى أحد الجانبين على الآخر، ويجد فيه الطفل ما يشده للإقبال عليه.[1]

-أن يقترب من الواقع ويبتعد عن الإغراق في الخيال، بل بالقدر الذي يحتاجه الطفل حسب مراحل عمره، كمرحلة الطفولة المبكرة تتسم بالخيال الإهامي ثم مرحلة الطفولة المتوسطة تعرف بمرحلة الخيال الحر ثم مرحلة الطفولة المتأخرة القريبة من الواقع لتوسيع مدركاتهم.[2]

هذه إطلالة وجيزة حول بعض خصائص أدب الأطفال التي يتميز بها عن غيره من الأجناس والآداب، فوجب مراعاة هذه الشريحة باعتبارها جيل الغد والمستقبل مع مراعاة الكتابة للأطفال حسب احتياجاتهم العقلية والذهنية لأنهم فلذات الأكباد.

[1] يعقوب إسحاق، قصص لدى الأطفال، دراسة تكميلية في درجة الماجستير في أدب الطفل، 2011جامعة أم القرى، قسم الدراسات العليا، شعبة الأدب، المملكة العربية السعودية، ص26-28.
[2] المرجع نفسه، ص28.

ب- فنون أدب الأطفال:

إن أدب الأطفال عمل إبداعي هادف يحتاج إلى موهبة مدربة تستعين بالعلم والدراسة، وتعرف قواعد هذا العلم الذي تمارسه مع وضوح الهدف الذي تسعى إليه، وهناك فنون كثيرة في أدب الأطفال منها (الشعر، المسرح، القصة...)، وسوف نستعرض هذه الفنون كالأتي:

1-القصة:

القصة لون رفيع من ألوان الأدب، وقد كان لها حضورها القوي في الآداب القديمة عموما، وهي اليوم تتمتع بموقع ذا أهمية في الأدب الحديث والمعاصر، وإذا كانت الخرافات والمعتقدات القديمة وأخيلة الإنسان نحو الكون أنتجت إبداعا إنسانيا من قصص حول الفرد والمجتمع،... والقصة وسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف والعلوم والفلسفات، وبسبب ما تنطوي عليه من جاذبية كانت من أشد الألوان تأثيرا في النفوس، وهناك الكثير من القيم والمفاهيم والنظريات كانت القصة وراء شيوعها وانتشارها،... والقصة حادثة واحدة أو مجموعة من الحوادث، وطبيعة الشخصيات ترتبط ارتباطا وثيقا بطبيعة هذه الحوادث، والقصة شيء من غذاء العقل والخيال والتذوق، حسب النوع والكم والأسلوب وطريقة التقديم واللغة المكتوبة.[1]

والقصة في بناءها الدرامي والحكائي تبنى على:

-فكرة قصة الطفل.

-الحوادث والوقائع.

-شخصيات القصة.

[1] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، مرجع سابق، ص 131-133.

- أسلوب القصة.[1]

و وجدت عدة أنواع من القصص(قصص الحيوان، قصص البطولة و المغامرة، قصص الخوارق، القصص التاريخية، قصص الأساطير...)، وبالتالي فالقصة هي أول نوع أدبي خرج إلى الوجود في أدب الأطفال وأدب الكبار، وذلك لما تحمله من قيم تربوية وتعليمية وترفيهية، هذا إلى جانب أنّها مملوءة بالخيال وهذا ما يلائم الأطفال.

2-المسرحية:

العمل المسرحي شكل من أشكال الأدب هو الآخر، فهو يقدّم كل الفنون متناغمة على خشبته في اتساق وانسجام، والمسرحية ترتبط بإمكانات ممثليها وقدرات جمهورها ويضفي المخرج على هذه العناصر كلها صورا فكريا وفنية تجعل الأطفال أمام عالم ينبض بالحياة، وتشع الأنوار والمناظر والأزياء سحرا أخاذا، والمسرح يحرك مشاعر الأطفال وأذهانهم و يغذيهم فنيا وأدبيا ووجدانيا باعتبارهم هم الجمهور، فهم يشكلون بعدا أساسيا من أبعاد العمل الدرامي الذي يستند إلى الممثل والمخرج، وبالتالي تحدث علاقة منسقة بين (المخرج، الممثل، الأطفال)[2].

وقد كتب "مارك توين" عن مسرح الأطفال يقول: (أعتقد أن مسرح الأطفال من أعظم مكتشفات القرن العشرين، وأن قيمته التعليمية الكبيرة التي لا تبدو واضحة أو مفهومة في الوقت الحاضر، سوف تتجلى قريبا، إنّه أقوى معلم للأخلاق وخير دافع إلى السلوك الطيب اهتدت إليه عبقرية الإنسان، لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة، أو في البيت بطريقة مملة، بل بالحركة المنظورة التي تبعث الحماس، وتصل مباشرة إلى قلوب الأطفال التي تعتبر أنسب وعاء لهذه الدروس...)[3]

[1] ينظر، هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، مرجع سابق، ص 131-207.
[2] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، المرجع نفسه، ص299-300.
[3] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال، المرجع نفسه، ص305.

ومن هذا المنطلق فالمسرح يعد وسيلة هامة لتحقيق النقاء النفسي و نقص التوتر وحدة الانفعالات المكبوتة والتشجيع على الإبداع، كما أنه وسيلة اتصال فعالة للتعبير عن الفكرة أو المفهوم بالاعتماد على اللغة وحركات الجسم والإشارات.

3-الشعر:

هو أقدم الألوان الأدبية المعروفة في أدب الأطفال والكبار، إلا أن الاهتمام به وبالطفولة لم يلقى صدى إلا بعد القرن التاسع عشر، يقول الهيتي : (إن الغرض من تقديم الشعر للأطفال هو خلق استجابات ذهنية لديهم تجعلهم في موقع جديد يشاركون فيه الشاعر حالاته الوجدانية يوم إبداع مقطوعته ويتذوقون مواقع الجمال عن طريق الصور الملهمة والأفكار الجميلة التي تدفع بهم إلى التأمل والتفكير، وتهيئ لهم فرص الاستمتاع دوما، والشعر في نسيجه يشد الطفل وذلك لإيقاعاته وموسيقاه كذلك بالنسبة للأفكار والمعاني والمفاهيم، وذلك تتناسب و المراحل العمرية للطفل وإمكاناته العقلية والنفسية)[1]

والأناشيد لون من ألوان الشعر المقدم للطفولة وتلحينها يغري الطفولة ويزيد من ممارستهم لها، وإقبالهم عليها وهذا ما يحقق مجموعة من الأهداف نذكر منها:

-هي وسيلة مجدية في علاج الأطفال الذين يغلب عليهم الخجل والتردد.

- تحرّك دوافع الأطفال لأنّها تبعث عندهم السرور.

- الأناشيد من الوسائل الناجحة في تزويد الأطفال باللغة السليمة.

- تربي الذوق الأدبي والحسي الفني لديهم.

- تقوي مهارة الإلقاء الجيد النابع من الفهم السليم.[2]

[1] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، مرجع سابق، ص214.
[2] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، ص216-217.

في الأخير يتضح لنا بعد الدراسة التي قمنا بهذا في هذا الفصل حول موضوع أدب الأطفال ومدى الاهتمام بهذه الشريحة لدى المجتمعات القديمة والحديثة، وكيفية التغلغل إلى نفسية الأطفال والكشف عن أفكارهم وأحاسيسهم وعواطفهم، وهذا يكون عن طريق اللغة فهي العامل الرئيسي في تحريك عقل وخيال الطفل، وهذا يظهر في التعاريف التي قدمها الأدباء للتعريف بهذا الأدب بأنه موجه لفئة معينة وبأسلوب سهل وبسيط ولغة تتلاءم وعمر الطفل، وقد اجتمعت كل التعاريف على أنه يحمل في طياته جوانب تعليمية وتربوية وترفيهية، أما نشأة أدب الأطفال فلم يرتبط بزمن معين أو فترة محددة بل تشكل تدريجيا بين الأم والطفل قديما، وبقي يتطور لتتشكل معالمه مع بدايات القرن السابع عشر وهذا بفرنسا، لينتشر في أوربا وباقي دول العالم حتى بلغ صداه إلى العرب فبدأت المحاولات الأولى في الكتابة عن طريق الترجمة والمحاكاة من حيث الأسلوب، بالإضافة إلى تعدد فنون هذا الأدب من شعر وقصة ومسرح.

الفصل الثاني: شعر الأطفال

المبحث الأول: مفهوم شعر الأطفال وأهميته.

المبحث الثاني: معايير وأهداف شعر الأطفال

المبحث الثالث: الخيال والموسيقى والتذوق اللغوي في شعر الأطفال

إننا حين نختار شعرا للأطفال يجب أن نختار الشعر الذي يتحدث إلى الطفل بلغة الشعر، لذلك كان لا بد للطفل أن يقتحم أغوار التجربة الشعرية منذ نعومة أظافره، وأن عن طريق شحنه بروح المنافسة مع أقرانه وذلك في المجتمع الذي تكوّن وتربى فيه(المدرسة، الروضة...)، فتربية الذوق الأدبي وتنميته عند الأطفال يجعلنا نعقد الصلة بينهم وبين الشعر الممتاز (شعر الكبار) شريطة أن يحدثهم عن موضوعات تناسبهم وتروقهم وتدخل في نطاق تجاربهم، وبذلك فالشعر يضفي الجمال والسحر على صور التعبير، لأن هذا الأخير يعكس الطريقة التي يكتشفون بها عالمهم.

1-المبحث الأول: مفهوم شعر الأطفال وأهميته:

أ-مفهوم شعر الأطفال:

الطفل يميل فطريا إلى الشعر والغناء، ولذلك ينبغي استغلال هذه الظاهرة لصقل ملكات الطفل وتقوية الحس الجمالي عنده وتربيته على شتى الأخلاق الحميدة والآداب الفاضلة، مع تلبية من حاجاتهم العاطفية ويسهم في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي وأن يكون مناسبا من حيث الموضوع والمزاج والأسلوب ومما له صلة بتراثهم وقيمهم، بحيث يؤدي دوره في التربية عقديا وخلقيا وسلوكيا وفكريا[1]

وللشعر إيقاع خاص ومكانة رفيعة بين صفوف الأطفال ويقبل عليه الأطفال بشكل خاص، والشعر من الأجناس الأدبية التي أسهمت ولا زالت تسهم في تربية الأطفال وجدانيا ونفسيا، فهو ينطلق بأراجيزه ومقطوعاته القصيرة بشكل البناء الروحي، وإن علاقة الطفل بالشعر تبدأ في مرحلة الطفولة المبكرة وربما في مرحلة المهد حيث يستجيب الطفل للإيقاعات المنظمة المتمثلة بدقات قلب الأم التي يستمع إليها عندما يكون محمولا على

[1]حسن بريغش، أدب الأطفال(أهدافه وسماته)، مرجع سابق، ص234.

صدرها فيشعر بالهدوء والسكينة، كما أنه يستجيب إلى الإيقاعات المنتظمة المتمثلة في ترانيم محببة ترددها الأم إما طربا إذا كانت للترقيص وإما استسلامهم للنوم المريح.[1]

الشعر إضافة إلى أنه يلبي جانبا من حاجاتهم الجسمية والعاطفية، فهو باعتباره فنا من فنون الأدب الموجهة للأطفال فإنه يتناول ويتخذ صيغة أدبية متميزة، حيث يجد الأطفال أنفسهم من خلال هذا اللون الفني قد حلقوا بعيدا في الفضاء، يلقون بالتحية على عوالم جديدة ليستمعوا إلى من يرد عليهم، ويتجاوز أبعاد الزمن والمكان ليصافحوا الشعوب التي أقامت الحضارات عبر الأزمان أو تقدموا إلى الحاضر ثم المستقبل عن طريق خيالهم الحر لأنه ليس هناك قيود على الموضوعات التي يعالجها شعر الأطفال، ورغم أن مضامين الشعر لا يمكن أن ترسم لها حدود إلا أن من الضروري أن لا تنطوي على تقرير حقائق ومعلومات.[2]

لعل خير ما يقدمه الشعر للأطفال في بيئاتنا بظروفها الثقافية هو المدرس في المدرسة، وعند اختيار المدرس لشعر الأطفال ينبغي له أن يأخذ في الاعتبار حاجياتهم واهتماماتهم، ومراعاة تجاربهم السابقة مع الشعر لمعرفة الألوان التي تشدهم وتحلو لهم إنشادها، و من المبادئ الأساسية في اختيار شعر الأطفال على المدرس البدء من حيث الواقع[3] ومن أرضية خبراتهم الثقافية والأدبية وهذه الأغنيات وغيرها من الأناشيد يجب أن تكون مناسبة وملائمة من حيث الموضوع .[4]

[1] ينظر، خالد عزيزة، شعر الأطفال الغنائي مرشد لمعلمات رياض الأطفال والصفوف الدنيا، ص15.
http://acl15.tripod.com/maqalat/28/28.htm

[2] هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال(فلسفته ، فنونه، وسائطه)، مرجع سابق، ص207-208.

[4] علي الحديدي، في أدب الأطفال، مرجع سابق، ص205.

ومن خلال هذا المنطلق نخرج بنتيجة مفادها أن شعر الأطفال له لمسات فنية ونفسية في قلوب الأطفال فهو يلبي الكثير من رغباتهم، كما ينمي ذاكراتهم ويشجعها على الحفظ، و يكسبهم مرونة في الإلقاء والتمكن من اللغة.

ب-أهمية شعر الأطفال:

يستخدم الطفل اللغة للتعبير عن ذاته وحاجياته واهتماماته، كما يستخدمها في الاتصال بالآخرين وفي التفكير لتنظيم خبراته، والطفل بطبيعته يميل إلى الكلام المنغم فهو يحفظه أكثر من غيره، كما أنه ينمي لدى الطفل التحكم الذاتي في اللغة، وتحرر الطفل وإدماجه مع الجماعة التي يعيش معها، وذلك يساعد الطفل في انفتاحه وفاعليته مع ثقافة المجتمع حيث يستوعبها ويتكيف معها، ويشارك الشعر الذي يقرأه الأطفال في تنشئتهم وتربيتهم تربية متكاملة فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في شتى المجالات، ويمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثروتهم اللغوية وتساعدهم على استخدام اللغة استخداما سليما، كما أن الشعر الذي يقدم للأطفال ينمي الجوانب الوجدانية و الأحاسيس لديه، فهو يغرس القيم التربوية وينمي الميول الأدبية والقرائية لديهم، بالإضافة إلى إشباع حاجاتهم النفسية المتعددة وينمي مهارات التذوق الأدبي والأداء السليم وتمثيل المعاني وإخراج الحروف من مخارجها، والطلاقة اللفظية والاستماع الجيد إلى كل ما هو جميل في مضمونه لغرس التذوق لدى الأطفال في هذه المرحلة، كما تساعد دراسة شعر الأطفال في تنمية قدرة الأطفال على دقة الفهم وحسن استخلاص المعاني ونقد ما يقدم او يكتب، وربط بعضه ببعض وتمييز الجيد من الرديء وإبراز مواطن الجمال في الأسلوب والصور والتراكيب، و الدقة في التفكير حيث يقوم الطفل بجمع المعلومات والأفكار من النص الشعري وتحليله وتفسيره واستخلاص النتائج، وكلها أمور تدرب الطفل على الدقة في التفكير كما تنمي خيال الطفل وتوقظ العواطف والمشاعر وتغرس القيم الدينية والمبادئ الخلقية، كما تنمي المشاعر

والأحاسيس والانفعالات لاكتساب الإلقاء الجيد وحسن تمثيل المعاني، وبث الروح الدينية والقومية في نفوسهم.[1]

ويضيف "أنس داود" أهمية الموسيقى والخيال في الشعر الخاص بالأطفال والاستجابة للإلقاء سمة مميزة للأطفال في مختلف مراحل نموهم وحياتهم، وللموسيقى قدرات واضحة على جذب النفوس والتأثير في الأحاسيس وتشكيل المزاج النفسي وبذلك تغرس الفضائل والبهجة والمرح، ومخطئ من يضن أن الموسيقى في الشعر هي ذلك الإيقاع الذي لا نستطيع ضبطه بتفاعيل الخليل ...ذلك الهيكل الخارجي للإيقاع ام موسيقى الشعر تكاد تنتمي إلى الأسرار التي تعرف آثارها لكن لا تدرك على وجه اليقين أسبابها، فموسيقى الشعر تبعث على نحو غامض من تداخل العناصر النغمية مع العناصر التصويرية لتحدث الإثارة، الإيحاء، النشوة، لتحدث هذا الأثر الباهر الذي يعترينا حين نقرا الشعر، ويلون صوته بتلك الألوان الخفية والظاهرة في الصور الشعرية، ولا بد للشعر الجيد ان ينبع من داخل النفس الإنسانية نتيجة تجربة شعورية وذكاء وموهبة.[2]

[1] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، مرجع سابق، ص211-212.
[2] أنس داود، أدب الأطفال(في البدء كانت الأنشودة)، دار المعارف، 1993، ص90-91.

المبحث الثاني: معايير وأهداف شعر الأطفال:

أ-معايير شعر الأطفال:

هناك معايير ذكرها المهتمون بأدب الأطفال تكون مفيدة عند اختيار الشعر الذي يقدم للأطفال وهي كالتالي:

-أن تكون القطعة النثرية المختارة صدى لتجارب مرت بالأطفال وفي استطاعتهم فهمها.

- أن تشمل على ما يلذ الأطفال من الحوادث المذهلة والفكاهات الطريفة.

- أن تكون ذات إيقاع موسيقي مؤثر يجذب شوق الأطفال ويثير مشاعرهم.

- أن تتصل بمناسبات عامة وقومية أو وطنية أو دينية.

- أن ترضي حاجة من حاجات الأطفال لينشدوها في حياتهم اليومية كأناشيد الألعاب والرحلات والمدرسة.

- يحسن وضع أناشيد يتغنى بها على ألسنة أرباب الحرف كالصيادين والفلاحين والعمال لينشدوها في تمثيلياتهم.

- أن تكون ملائمة للأطفال أو التلاميذ من حيث الفكرة فلا تثقلها الصور المعقدة والأفكار الفلسفية وألا تزدحم بالمفردات اللغوية الجديدة.

- أن تكون الأوزان والبحور قصيرة.

- أن تشمل على بعض الصور الخيالية التي تساعد على تربية الذوق الأدبي وأن تحمل المعاني التي تدعو إلى تهذيب الأخلاق.

– أن يكون الشعر مناسبا من حيث الموضوع والحالة النفسية والنضج الإدراكي.[1]

– أن يحمل أفكارا وقيم تمد الأطفال بالتجارب والخبرات وتجعلهم أكثر إحساسا بالحياة.

– أن يكون مرتبطا بحواس الطفل والخيالات المستندة إلى تلك الحواس مرتبطا بالصور الذهنية العامة.

– أن تتناول الأناشيد والمحفوظات موضوعات مشبعة لحاجات الأطفال كالمتعة والتسلية، وبعض جوانب الطبيعة الجميلة.

– أن تشمل الأنواع الأدبية المناسبة للطفل(القصة، المسرحية، الألغاز، الأحاجي).

– أن تتناول بعض القيم الاجتماعية كالصدق والأمانة وحب الوطن والشعور بالانتماء.

– أن تتصل بالبيئة التي يعيشها الطفل(الحيوانات، الطيور، النباتات).

– أن تتناول بعض أوصاف الأشياء المألوفة للطفل، وفصول السنة والمحاصيل.

– أن تعمل على خلق صلة نفسية وعاطفية بين الطفل ومدرسته.

– أن تتنوع لتشمل النواحي الدينية والخلقية والوطنية والتاريخية والعلمية والاجتماعية بما يتفق مع ميول الأطفال.

– أن تكون اللغة والأسلوب والتراكيب سهلة وغير معقدة ومواجهة المواقف وحل المشكلات.[2]

[1] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، مرجع سابق، ص246-247.
[2] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، مرجع سابق، ص248.

ب-أهداف شعر الأطفال:

إن شعر الأطفال عمل إبداعي هادف يحتاج إلى موهبة مدربة تستعين بالعلم والدراسة ومن أجل الوصول إلى ذلك هناك عدة أهداف خاصة بشعر الأطفال يطمح بالوصول إليها وهي:

-تحقيق المتعة وإثارة البهجة في نفوس الأطفال.

- إثراء خيال الطفل وتنمية قدرته على الابتكار.

- تنمية الثروة اللغوية.

- تنمية قدرة الطفل على النقد والتقويم.

- تنمية الذوق الحسي والفني لدى الأطفال.

- المساعدة على تكوين اتجاهات إيجابية لدى الأطفال نحو ذواتهم والآخرين.

- تكوين عادة القراءة الأدبية الجيدة.

- تزويد الأطفال بالأفكار التي يفتقرون إليها في تعبيرهم.

- تعريف الأطفال بالشعر والشعراء.

- تنمية الحس الخلقي والعاطفة الدينية والوطنية.

- بث حب الجمال في نفوس الأطفال(جمال اللغة، الأسلوب، الفكرة، الموسيقى).

- أن يثقف الأطفال ويهذب نفوسهم ويربي خيالهم ويعلمهم الأداء وحسن الإلقاء.[1]

[1]حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، مرجع سابق، ص 242-243.

– أن يرغب الأطفال في المدرسة ويشوقهم إليها وينمي قوة الملاحظة ويشعرهم بمحاسن الألفاظ.

– أن تتكون لدى الأطفال أو التلاميذ إيجابية من خلال ما يقدم إليهم من أنشطة لغوية نحو العقيدة والوطن والمجتمع والأسرة والإنسانية والتقدم العلمي.

– أن يقرأ قراءة جهورية صحيحة ومبهرة مع القدرة على فهم المقروء والتمييز بين الأفكار الجزئية والكلية.[1]

[1]حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، مرجع سابق، ص244.

المبحث الثالث: الخيال والموسيقى والتذوق اللغوي في شعر الأطفال:

أ-الخيال الشعري:

في البداية لابد من التمييز بين أمرين لدى دراسة الخيال الأول: أنه قد وجدت دراسات اعتمدت على التحليل النفسي وأسس التربية، ورأت في الخيال قدرة تستطيع استحضار صور لم يسبق إدراكها بالحواس، مع أنها ترتبط بها، وبمركز الإدراك والتذكر الذي يقوم بدور هام في عملية التفكير يتوقف على مرحلة نمو الطفل أو الراشد، أما الثاني: فهو الخيال الأدبي بصفة عامة والشعر على وجه الخصوص هو الذي يبدع الصور الذهنية التي تقود إلى الفهم والاستيعاب وتتيح لصاحبها أن يبصر، وأن يسمع ويتذوق ويشم ويلمس بعقله مالا يستطيع الإحساس به عن طريق حواسه مباشرة لذا كان الخيال وسيلة لاكتساب الثقافة والأسلوب لتجسيد عناصرها الفنية، فالوقائع والأحداث والأفكار والمفاهيم هي في حد ذاتها جامدة، لكن الخيال يبعث فيها الحياة ويمنحها أبعادا ويصوغها في هياكل ويلبسها رداءات ويظهرها بالشكل الجديد، لقد عدّ الخيال المتغلغل في العمل الأدبي عصرا ومعيارا تقاس به جودة النص، لأن الشعر لابد له من قدر من الخيال يتفق و مستوى النمو الخيالي للأطفال، ويزيد في الوقت نفسه من مستوى ذلك النمو، فالخيال يعمل على تألق الصور التي تجذب الأطفال إلى النص الشعري وقد أثبتت الدراسات أن الأطفال يقبلون على الصور الخيالية أكثر من إقبالهم على الصور الواقعية"[1]

إن تدخل الخيال في الفن الشعري يعبر عن الرغبات الكامنة لدى الأطفال في مشاركة الآخرين والتحرر من الجاذبية وتحويل العالم إلى عوالم تحلو لهم للتعبير عن أحلام الإنسانية الكبرى وذلك بتداخل الحلم والواقع ليخرج بعد ذلك في زي جديد ليس حلما وليس

[1] محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سوريا(دراسة تطبيقية)، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص162-163.

واقعا، ويراع شعر الأطفال القدرات العامة لجمهوره، حيث يحاول الوقوف على مراحل النمو الخمس لأنه لكل مرحلة خيالها المتمثل في النقاط الآتية:

-بعث الحياة في كل الموجودات المحيطة بالطفل.

-الاتحاد مع البيئة المحيطة بالأطفال.

-امتزاج الواقع بالخيال وإمكان تحول الأشياء عن طبيعتها.

- استحضار الزمان والمكان الأسطوريين.[1]

ورغم ذلك فالإفراط في الخيال والاعتماد عليه كليا أمر ذو خطورة لأن الطفل كما يجنح للخيال والحلم فإنه يميل للحس والواقعية التي تدرك بالحواس...إن أهم صفة يتصف بها الخيال الطفلي هو الوضوح ولا يخالف أحد الرأي القائل: إن المغالاة في الخيال غير مقبولة في الشعر وإن الخيال المطلق غير المحدود مناقض للحقيقة وكلما تمادى الخيال عن مدارك الطفولة دخل متاهة لأن الشاعر قبل كل شيء هو مربي ومعلم وكاشف ومبصر لشريحة لا تزال أدواتها العضوية في طور التشكل والنماء، فالخيال الشعري يبعث على الفهم وتقريب الحقيقة كما أنه صلة بين الصغير وآماله البعيدة التي لا يحققها الواقع فيبعث إليها بشباك خياله ليصطادها ويقربها إليه، ومعنى ذلك أن مهمة الخيال ليست في الابتعاد عن الحقيقة التي يطلب أن يربط بينها وبين الفكر.[2]

ب-الموسيقى في شعر الأطفال:

تلعب الموسيقى دورا هاما في شعر الأطفال فهي تحمل دلالات متعددة وذلك لما توحي إليه من أصوات والإنسان اهتدى إليها منذ وجوده، فهو يحاكي الطبيعة بمظاهرها وصورها

[1] محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سوريا(دراسة تطبيقية)، المرجع نفسه، ص164.
[2] محمد قرانيا، قصائد الأطفال في سوريا(دراسة تطبيقية)، المرجع نفسه، ص166-167.

المختلفة، والإيقاع والألحان التي تهز أوتار القلوب، والاستجابة للموسيقى، تكاد تكون غريزة.[1]

وعندما نتحدث عن عنصر الموسيقى انطلاقا من الموروث العربي القديم نجده مرتبطا بالأوزان والقوافي، فالإيقاع الشعري أهم مقوماته، إلى جانب إلحاح النقاد على هذا العنصر في كل عملية إبداعية باعتبار أن الموسيقى هي أهم فارق بين الشعر والنثر، وبذلك فأهمية الموسيقى تكمن في تفجير الطاقة الدلالية والإيحائية للغة والكشف عن طبيعة المشاعر والأحاسيس التي تختلج الوجدان.[2]

وبذلك يكون للموسيقى الشعرية مكانة خاصة في أدب الأطفال فهو يحتل مرتبة مميزة بين الفنون لما يحمله من نقل للتجربة، ففيه النغم الصوتي، والصور الفنية والنسيج اللفظي والبناء الفني، فهو بذلك قادر على تحريك كل مظاهر النشاط الكامنة في روح الإنسان خاصة الأطفال، ويجعلهم أكثر وعيا بوجودهم والاستجابة سمة مميزة للأطفال في مختلف مراحل حياتهم، فالموسيقى تلعب دورا هاما ضمن شعر الأطفال لما لها من تأثير في النفوس والوجدان والعواطف.

ج-التذوق اللغوي الشعري عند الأطفال:

يتجه الخيال في الإبداع الأدبي والشعري إلى جميع التفاصيل الجوهرية، فالأديب يتجه إليها بعد أن يتصور الكل في ذهنه، وتولد الأعمال الفنية تذوقا على شكل استجابة انفعالية

[1] مسعود بوعيسى، التشكيل الموسيقي في شعر"سليمان العيسى" ديوان الجزائر أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، الجزائر، 2012، ص33.

[2] ينظر، مسعود بوعيسى، التشكيل الموسيقي في شعر"سليمان العيسى" ديوان الجزائر أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، الجزائر، 2012، ص36.

وخلق مزاج هو خبرة وجدانية أكثر تعقيدا من الإحساس، والتذوق في جوهره خبرة تأملية جمالية تتكون من الاستمتاع بالجوانب السيكولوجية المختلفة.[1]

إن إثارة الطفل للتذوق اللغوي والأدبي في الطفولة المتأخرة تحتاج إلى أن نشجعه على الغناء المصحوب بالحركات و إسماعه الكثير من الشعر والقصص الجيد، وإتاحة الفرصة أمامه للقراءة، وخلق جو من المنافسة في الحفظ والتعبير باللغة وإخراج الحروف من مخارجها الصحيحة.[2]

وهذا معناه أن اكتساب اللغة والتذوق الأدبي للشعر يكون بإتاحة الفرص أمام الأطفال لخلق جو روح التنافس وبذلك نكون قد نزعنا الإحراج والخجل من ذهنية الطفل، وبالتالي يكونون قادرين على التحكم بمفردات اللغة التي يحملونها ويستعملونها استعمالا جيدا في التعبير، وذلك عن طريق الأناشيد والقصائد الشعرية السهلة والبسيطة، فتتكون لديهم ملكة لغوية وحس تذوقي للشعر، واللغة الجيدة الموجودة فيه دون النثر.

وفي الأخير نستنتج بأن لشعر الأطفال مكانة هامة وخاصة في نفوسهم وهذا من خلال ما يمنحه لهم من استعمال الخيال اللامحدود، واكتساب الحس التذوقي اللغوي مع امتلاك ملكة لغوية ومفردات شعرية، وهذا كله يكون شخصية الأطفال لغويا وأدبيا وفنيا وتذوقيا...للتميز بين الشعر الجيد من الرديء.

[1] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، مرجع سابق، ص257.
[2] حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، مرجع سابق، ص259.

الفصل الثالث: دلالات قصائد "سليمان العيسى" في مخيلة الأطفال

المبحث الأول: دراسة اجتماعية لقصائد سليمان العيسى.

المبحث الثاني: دراسة أخلاقية لقصائد سليمان العيسى.

الشاعر "سليمان العيسى" شاعر الطفولة العربية، وديوانه الذي بين أيدينا المسمى "ديوان الأطفال" كان نتاج قريحته وإحساسه المفرط بالطفولة وبهمومها ومشاكلها ومعاناتها، وأهم القضايا التي تمس ولو بشكل بسيط هاته الشريحة، فديوان الأطفال عمل شعري إبداعي موجه للأطفال من أجل مساعدتهم على التفكير واكتساب المعرفة والخبرة و إعمال الخيال، ومعاملتهم اتجاه الأسرة والمجتمع والوطن والهوية وغرس روح الانتماء في قلوبهم، وترسيخ المعتقدات في ذهنياتهم منذ الصغر، ويتّضح ذلك في القصائد الموجودة في الديوان المقسمة إلى عدة جوانب: (اجتماعية، أسرية، جانب الطبيعة، اللعب والترفيه، التعليم، ترسيخ الوطنية...) وبذلك فهي تحمل دلالات باطنية كالحب، الوطنية، السعي نحو النجاح، تحقيق التواصل...وهذا ما سنتطرق إليه في تطبيقنا على نماذج مختارة من قصائد "سليمان العيسى".

المبحث الأول: دراسة اجتماعية لقصائد "سليمان العيسى"

أ-الأسرة:

تعد الأسرة أول بؤرة في بناء المجتمع وتطوره وترابطه وتماسكه فهي اللبنة الأولى التي يفتح الطفل عينيه فيها، لذلك فالأسرة هي أساس تكوين المجتمعات، كذلك فقد اهتم الشاعر "سليمان العيسى" أيما اهتمام بالأسرة، كما حرص على إبراز القيم الإيجابية فيها من حب الأطفال للوالدين، وعطف الوالدين على الأبناء فهي في نظر الشاعر نسيج متكامل كخيوط العنكبوت، كما تطرق في شعره إلى قيمة الأخ داخل الأسرة الواحدة، لاعتبارها قدوة للصغار، كل ذلك ذكره "سليمان العيسى" على شكل أناشيد غنائية عذبة الألفاظ خفيفة الوزن.

1-نشيد ماما:

ماما ماما يا أنغاما

تملأ قلب بندى الحب

أنت نشيدي عيدك عيدي

ببسمة أمي سر وجودي

أنا عصفور ملأ الدار

قبلة ماما ضوء نهاري

أفتح عيني عند الفجر

فأرى ماما تمسح شعري

أهوى ماما أفدي ماما[1]

شرح وتحليل القصيدة:

الشاعر "سليمان العيسى" في هذا النشيد تحدث عن الأم وأنها مصدر الحب للطفل، فهي ينبوع الحنان ورمز التضحية في سبيل تحقيق راحة الطفل، وبسمتها تبعث الحياة، قال الشاعر (بسمة أمي) وهذا دليل على أن الأم تبعث الراحة النفسية لولدها، فبوجودها تكتمل الحياة في نظر الطفل، فهي القدوة الأولى للطفل في سبيل الخوض في تجارب الحياة، وعلم النفس الحديث يؤكد أن الصغير يقلد أمه في كل شيء، فمهما حاولنا رد الجميل للأم لا نستطيع ذلك سبيلا، فقد حثنا المولى عز و جل عن قيمة الأم وفضل طاعتها في قوله: **[وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾]**(سورة لقمان، الآية 14).

[1]سليمان العيسى، ديوان الأطفال، دار الفكر، دمشق، ط01، 1999، ص43-44.

والقصيدة ذات ألفاظ سهلة النطق والحفظ وهذا ما يساعد الطفل على حفظها واستيعاب الإيقاع والموسيقى الخفيفة.

2-نشيد بابا:

بابا بابا يومك طاب

دمت ربيعا دمت شبابا

لي ولأجل الوطن الغالي

يعمل بابا دون ملال

بابا يتعب حتى نكبر

نبني نحن الوطن الأكبر

وطني الأكبر وطني العربي

ضاء وحرر عبر الحقب

بابا صورتك المحبوبة

في قلبي أبدا مكتوبة

بابا بابا يومك طاب [1]

[1] سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص45-46.

شرح وتحليل القصيدة:

الشاعر هنا يبين الخط الذي يربط بين الابن وأبيه فهو يدعو له بالصحة وطول العمر وبقاء الشباب لأنه نبع الحب والحنان، فالطفل لا يريد لأبيه أن يكبر ويراه عاجزا، والطفل في ذهنيته يعلم مدى مكابدة الوالد في عمله ومشقة الحياة لتوفير سبل العيش للابن، وكذلك القرآن حثنا على فضل الأب ولزوم طاعته واحترامه والإحسان إلي.

والشاعر هنا مزج بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة والغرض من ذلك الترويح عن نفسية الأطفال وإخراجهم من الإيقاع الواحد لتفادي الملل، وكذلك من أجل سرعة الحفظ وتنشيط الذاكرة، فالأنشودة تساهم في إثراء رصيد الطفل بمفردات وكلمات، بالإضافة إلى تنمية الإدراك الحسي لدى الأطفال، وذلك عن طريق الرابطة الأسرية بين الطفل وأبويه لأن العاطفة لها دور كبير في ترسيخ المعلومات.

3-أنشودة أخي:

لا أرى أجمل من لفظ أخي

يزهر البيت إذا قلت أخي

نحن ضوء واحد في مقلتين

نحن لحن واحد في شفتين

كل أبواب السما تنفتح

عندما نلهو معا ونمرح

يا ربيعا ضاحكا في زهرتين!

سوف نبني وطن المجد غدا

نزرع الحب به والرغدا[1]

شرح تحليل القصيدة:

يبرز الشاعر "سليمان العيسى" في هذه القصيدة دور الأخ داخل الأسرة الواحدة، فالأخ هو الصاحب الوحيد للطفل فهو موضع ثقته وقدوته الأولى في التعرف على الحياة الاجتماعية، ولا يوجد رابط كحب الأخ لأخيه الصغير، فالربيع لا تصنعه زهرة واحدة، فالطفل يعلم بأن الأخ يشعر بحزنه و ألمه وتعبه فهو السبيل الوحيد في الأسرة الذي يجعل الطفل فرحا ومسرورا فقد شبهه الشاعر في القصيدة بالربيع.

وفي مجمل هذه القصائد(ماما، بابا، أخي) هي قصائد تبرز العاطفة الأسرية التي تربط الطفل بعائلته، ومدى الحب الصادق الموجود بينهم، واعتمد الشاعر على عنصر التكرار لبعض الكلمات وهّا دليل على الحب والعلاقة بين الطفل والأسرة، بالإضافة إلى أنه يضيف نوعا مميزا من الإيقاع الموسيقي الذي يشد انتباه الأطفال، واستعمل الشعر العمودي وشعر التفعيلة والأسطر وبذلك فتح مجال واسع للأطفال واستعمل القافية الممدودة بالألف لسهولة حفظها.

[1] سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص654-655.

ب-المدرسة:

هي البيت الثاني لكل طفل فيقضي فيها معظم وقته وأثناء ذلك ينير الطفل أو التلميذ عقله بالمعرفة والعلم ويخرج من ظلمات الجهل إلى النور، وبذلك تنشأ الروابط الاجتماعية بالعالم الخارجي للطفل منذ الصغر لتجعله أكثر ثقة وإدراكا وتفاعلا مع غيره، ويتمثل دور المدرسة في تقويم الطفل وتهذيبه وصقله ليكون عنصر فاعل يؤثر إيجابيا في مجتمعه من خلال أنها تمنحه كل أشكال المعرفة والثقافات، كما أنها تعطيه الرعاية النفسية من أجل تنمية قدرات هذا الطفل في كل الجوانب، وتنشئة الأطفال تنشئة صحيحة وسليمة واكتسابهم السلوكيات الحسنة والأخلاق الحميدة التي تعكس تصرفاته مع الآخرين.

1-حلوة مدرستي:

حلوة مدرستي أشتاقها

أسرع الخطى إليها في الصباح

نملأ الدرب خفافا...كلما

طلع الصبح هفا ألف جناح

حلوة مدرستي، رائعة

وأنا فيها نشيد وكتاب

فإذا ما ازدحمت باحتها

بالعصافير حلا الوقت وطاب

حلوة مدرستي أعشقها

تحمل النور إلى قلبي الصغير

وأراها في خيالي كلما

عدت منها ومعي حبي الكبير[1]

شرح وتحليل القصيدة:

يتغنى الشاعر في بداية القصيدة بالمدرسة وحبه لها، على لسان الأطفال فهم في اشتياق دائم إليها في كل يوم وفي كل صباح، لأنه يجد الراحة النفسية داخل هذه الأخيرة، بما فيها من أصدقاء يلعب معهم ويقاسمهم كل انشغالاته، من أجل الترفيه واللعب الدائم مع الأصدقاء داخل المدرسة، فصديق الطفولة هو الصديق الحقيقي والطفل فيها يتعلق مهارات القراءة والكتابة والتعبير التي تشحذ بها شخصيته العلمية والحياتية ليحدد أهدافها وطموحاته المستقبلية ويتجلى ذلك في قول الشاعر: (أنا فيها نشيد وكتاب) وهذا يظهر مدى تمسك الأطفال الصغار بالقراءة لكونها العامل الرئيسي في جمع العلم والمعرفة.

والمدرسة في نظر الأطفال بمثابة النور الذي لا ينطفئ، فهي مصباح ينير طريقهم نحو حياة أجمل ومستقبل مشرق كما أنه دائما ترتسم تلك الصورة المثالية في خيال الطفل حول المدرسة، فهي عالمه الخاص، فكل حبه يتجه نحوها، وهناك الكثير من الشعراء الذين تغنوا بالمدرسة وعن قيمتها وأهميتها في حياة الطفل، ونجد أن الشاعر ترك المجال الواسع للطفل ليسرح بخياله اللامحدود الذي يشكله عن المدرسة في ذهنيته، وبالتالي فالخيال عنصر دلالي هام في تكوين الطفل لمختلف الأفكار ورسم مختلف الصور المثالية عن مدرسته، وبالتالي

[1] سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص646-647.

يمكنه بعدها تحصيل مختلف المعارف التي تناسب عمره، وهنا يمكننا القول أننا وظفنا أحد خصائص شعر الطفولة الذي يحقق لنا أهمية كبيرة وأهداف كثيرة.

2-التلاميذ في الباحة:

بهم تتنفس الباحة

بهم تتألق الساحة

يلاحق بعضهم بعضا

يحيلون الثرى نبضا

وتلقى في الهواء كرة

وتعلو الأذرع النضرة

يطاردها الصغار كما

يطارد الشاعر حلما

وذا يمشي على مهل

عن الباقين في شغل

وذاك يقص أقصوصة

من التلفاز مقنوصة

بهم تتنفس الباحة

بهم تتألق الساحة[1]

شرح وتحليل القصيدة:

من خلال عنوان القصيدة يتضح لنا أنها تتكلم عن عنصر الترفيه والتسلية داخل المدرسة، وهذا العنصر له دور كبير في إسعاد الأطفال في بعض فترات الدراسة، قصد ألا يملوا من القراءة داخل القسم، ففي هذه السن المعينة يحتاج الأطفال دائما إلى اللعب والترويح عن نفسياتهم، لذلك شبه الشاعر التلاميذ بالنفس بقوله: (بهم تتنفس الساحة) وهذا يدل على الحب الصادق والمتبادل بين الأطفال داخل المدرسة، ويواصل الشاعر وصف صورة الأطفال وهم يلعبون ويمرحون، بالإضافة إلى ممارسة الرياضة بالكرة وهذا يخلق الانفعال الجماعي والذي هو أحد أهم الخصائص المذكورة سابقا، وذلك لدحر الأنانية والحسد في نفوس التلاميذ وتربيتهم على التعاون والأخوة منذ الصغر، كما ذكر الشاعر انفراد بعضهم بقص أقاصيص شاهدوها على شاشات التلفاز وهذا الذي يمنحهم الإشباع المعرفي واكتسابهم للغة مفرداتها وإتقان أسلوب الحوار، وقد وظف عنصر التكرار وغايته تسهيل الحفظ عن طريق إيقاع موسيقي معين.

وإذا أردنا الحديث عن حاجة التلاميذ الصغار للعب والترفيه نتأمل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته نجد أنه أعطى الطفل نصيبا من وقته، فكان صلى الله عليه وسلم أبا حنونا ومربي حكيما يلاعب الأطفال، ومع كثرة همومه واشتغاله صلى الله عليه وسلم بأمور الجهاد والدعوة والعبادة إلا أنه كان يداعب أطفال الصحابة ويدخل عليهم السرور، ومواقفه الكثيرة تبين مدى أهمية اللعب والترويح عن النفس لدى الأطفال الصغار، منها مداعبة لعمير رضي الله عنه.

[1] سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص648-649.

عن أنس رضي الله عنه قال: **[كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له عمير كان فطيما قال: فكان إذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه قال: يا أبا عمير، ما فعل النغير–طائر صغير كالعصفور؟ قال: فكان يلعب به]**[1] رواه مسلم في صحيحه

وفي هذا الموقف النبوي مع عمير رضي الله عنه الكثير من الفوائد التربوية التي ينبغي الاستفادة منها وهي إدخال السرور عليهم، هذا الأخير الذي يولد الاعتداد بالنفس، ويساعدهم في تكوين شخصياتهم، وهذا الموقف النبوي دليل على جواز اللعب في مرحلة الصغر، فكيف إذا كان أعظم الناس صلى الله عليه وسلم هو الذي يداعب ويلعب مع الطفولة؟ !

3- إلى معلمتي:

بيديك البراعم والشذا الحلو فاغم

أنت تعطيننا السنا والضحى منك قادم

ازرعينا، غدا على يدك الروض باسم

علمينا، وغابة ستكون البراعم

ملء قلبي معلم ملء قلبي معلمة

لهما الحب كله والأغاريد ملهمة

قطرة الضوء منهما بددي كل مظلمة

[1] إسلام ويب (مجلة إلكترونية)، تاريخ النشر: 04-08-2013، تاريخ الاطلاع: 01-10-2020. https://www.islamweb.net/ar/article/188944/

واسطعي في قلوبنا وانزليها مكرمة

بيديك البراعم والشذا الحلو فاغم

وغدا يكبر الجنى وتطيب المواسم[1]

شرح وتحليل القصيدة:

انطلاقا من العنوان "**إلى معلمتي**" يتضح أن الطفل متعلق جدا بمعلمته أكثر من ما هو متعلق بالمدرسة في حد ذاتها، فهي أمه الثانية بعد أمه، والشاعر هنا يوجه رسالة إلى المعلمة على لسان الأطفال البراعم، ويبين قيمة المعلمة والمعلم داخل المدرسة خاصة في المراحل العمرية الأولى وبالتالي فهي قدوتهم المثلى وفي الاحتذاء بها، فإذا صلحت صلح الأطفال، وإذا فسدت فسد الأطفال، فالمعلمة بمثابة المصباح الذي ينير طريقهم دائما ويكفينا قول أحمد شوقي

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا[2]

والشاعر تحدث عن احترام الأطفال للمعلمة والمعلم وذلك لفضلهم في الإحاطة بالكثير من الأشياء المعرفية التي تلقن للطفل، وعلى حد قوله فالمعلمة بمثابة الماء الذي يقدم للزرع من أجل أن ينمو، فكذلك الطفل يتعلم دائما أشياء جديدة حول مدرسته، وتحصيل المعرفة و السلوكيات المحمودة، فهم متعلقين بحب المعلم لقوله: (واسطعي في قلوبنا).

وفي الأخير نستنتج بأن هذه القصائد(حلوة مدرستي، التلاميذ في الباحة، إلى معلمتي)تحمل دلالات تربوية، فالأطفال يتلقون فيها العلم والمعرفة، وكذلك عنصر اللعب والترفيه فهو أولوية لدى التلاميذ الصغار، وقد حرص "سليمان العيسى" على استعمال كلمات

[1] سليمان العيسى، ديوان الأطفال، 650-651.
[2] أحمد شوقي، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص245.

وألفاظ سهلة يستطيع الأطفال استيعابها، كما ركز على ظاهرة تكرار الكلمات وهذا ما يدفع الأطفال إلى الاستمتاع بالموسيقى الشعرية ذات الإيقاع الخفيف وهذا بدوره يسهل عملية التخزين في الذاكرة.

هذه القصائد عبارة عن أناشيد غنائية يتغنى بها الأطفال، وهي تحمل في طياتها دلالة قيمة المدرسة ومختلف السلوكيات والفضائل.

المبحث الثاني: دراسة أخلاقية لقصائد "سليمان العيسى"

أ-الحيوان في مخيلة الأطفال:

الأطفال شديدو التعلق بالحيوانات منذ الصغر ونجد "سليمان العيسى" قد بين في قصائد كثيرة في ديوانه علاقة الطفل بالحيوان وحثه على الرأفة بها لما لها من أهمية كبيرة منذ القدم، ونجد هذه الرأفة بالحيوان مذكورة في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى : **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّـهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾**سورة يس، الآيات71-**74**

فالرفق بالحيوان وحبه من أولوياتنا لذلك وجبت رعايته والاهتمام به، لأن له منافع كثيرة للإنسان في المأكل والمركب فهي تذلل الصعاب والحياة، لذبك أمرت الشريعة بضرورة احترام الحيوانات.

1-رشا والبطة:

البطة تسبح في الماء

ورشا الحلوة

سبحت معها

ما أبدع ألحان الماء

و رشا الحلوة

ما أبدعها!

البطة تصنع مجذافا بجناحيها

ورشا الحلوة

البحر وزرقته ولدا في عينيها

وتسابقتا فوق الماء

في الأضواء

البطة خفق شراع

ورشا رفات شعاع

سبقت سبقت في الماء رشا

ألوان البحر بعينيها

ولالئه في خديها

يا بطة أسرع من رشا

يا موجة أحلى منك رشا

وتغني مثل العصفورة

في البيت رشا

ذرات ضياء منثورة

في البيت رشا

غني يا زهرتنا غني

للحرية

أنت المستقبل والسعد

و أغانيك الوطن الوعد

ونبات الأرض العربية

وبعمرك عمر الحرية[1]

الشاعر "**سليمان العيسى**" يتحدث في قضية رشا و البطة عن علاقة الحب المتبادل بينهما، فجمعهما معا في صفة السباحة، وهنا للخيال دوره الهام لأن رشا طفلة صغيرة وخيالها غير محدود كما هو الحال مع جميع الأطفال الصغار، والشاعر يسرح بخياله ليرسم لناصورة واحدة تجمع رشا والبطة وزرقة البحر في محاولة السباق بينهما في السباحة.

وقد صنع الشاعر حوارا شعريا بين رشا والبطة وهذا ما يدفعها إلى حب التحدي وامتلاكها العزيمة والإصرار للفوز بالتحدي في السباق، وهذا ما يكون شخصية رشا في حب الفوز وحب الحيوانات وحب المنافسة، وهنا تعمد الشاعر إدخال البطة في هذه القصيدة لكون الأطفال من محبي الحيوانات الأليفة وبذلك تكون الصورة أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع، وبذلك نكون قد اقتربنا من نفسية الأطفال وما يختلج صدورهم انطلاقا من اعتبار أن الأطفال واسعوا الخيال

[1] سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص (154-157).

بدرجة عالية وهذا ما يمنحهم مجالا واسعا لإعمال عقولهم، إضافة إلى تعليم الأطفال أهمية الحيوان في حياتنا ومدى منافعه لنا، والرفق والرأفة به.

2-بدور الصغيرة تحب الطيور:

اسمي بدور

أحب الطيور

أحب أغاريدها

تغني فتستيقظ الكائنات

ونبدأ نحن الحياة

على النغم الحلو تصحو الحياة

فتاة صغيرة

أنا يا رفاقي

فتاة صغيرة

اسمي بدور

أحب الطيور

إذا ما الحمامة جاءت إلي

نثرت لها الحب من راحتي

وقلدتها، وكوكوو كو كو

إذ سمعت نغمي تضحك

أحب العصافير فوق الشجر

صنوف من اللون تسبي النظر

عصافير حمر، عصافير خضر

وبيض وسود، وزرق وصفر

أحب أغاريدها في البحر

تمنيت أن تمنحني شكلها

تمنيت لو أنني مثلها

أطير وأمرح فوق الشجر

فتاة صغيــرة

اسمي بدور

أحب الأغاني أحب الطيور[1]

[1]سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص520-521-522.

شرح وتحليل القصيدة:

الشاعر "سليمان العيسى" من خلال عنوان القصيدة يبرز لنا مدى حب بدور للطيور والعصافير، وقال بأنها تحب زقزقتها عندما تسمعها تغرد في الصباح الباكر، باعتبار العصافير كالمنبهات، ثم يسترسل في وصف الحمامة التي تنثر لها الحبوب من يديها الناعمتان بكل حب ورأفة بالحيوان، وكانت تقلد صوت الحمام، خاصة أنه أكثر من ذكر الألوان: (أصفر، أزرق، أسود...) وهذا ما أثر على بدور وتمنيها لو أنها مثل هذه العصافير في ألوانها وشكلها، وهنا يكون الخيال والتكرار حاضرين بقوة دائما.

ببساطة هذا يساعد الأطفال على الحفظ السريع، والموسيقى المتكررة للقافية تترسخ في الذاكرة والشاعر دائما يهتم بالحب القائم بين الأطفال والحيوانات وهذا راجع لبراءتهم وفطرتهم السليمة وهذا دافعهم للرأفة والرفق بالحيوان، والقرآن الكريم والسنة النبوية أولت اهتماما كبيرا بالاعتناء بالحيوان ورعايته.

3-الخروف الأسود:

لا تسلني من أنا؟ أنفع الناس أنا

الخروف الأسود كرم لا ينفذ

أنا أعطي بسخاء لذة عندي العطاء

لك من صوفي دثار وثياب يا نزار

تتقي في الشتاء كلما تشرين جاء

لك يا هيفاء شال بذؤابات طوال

قانع بالعشب أخضر لست من يطلب أكثر

وبراع يتغنى ويحيل الجو لحنا

الخروف الأسود هو أيضا ينشد

كلما شئت السماع فنشيدي: ماع ماع[1]

*شرح وتحليل القصيدة:

الشاعر"سليمان العيسى" عنون هذه القصيدة بالخروف الأسود بحيث ميز هذا الخروف باللون الأسود، الذي يحمل عدة دلالات(الأناقة، القوة، الغموض) الشاعر هنا أراد أن يميز هذا الخروف باللون الأسود لجذب اهتمام الأطفال.

فالطفل دائما يميل إلى الأشياء التي تتميز عن غيرها بصفات معينة، "سليمان العيسى" في انتقاءه لعنوان الأنشودة كان ذكيا إلى أبعد حد، بحيث أنه لو أطلق على عنوان هذا النشيد لفظة "الخروف" واكتفى لما دفع الطفل إلى الفضول والتساؤل.

يبدأ الشاعر القصيدة بذكر منافع الخروف الأسود وإطلاق العديد من الصفات على هذا الخروف (الكريم، السخي، العطاء...) فالشاعر هنا يريد أن يرسخ في مخيلة الطفل القيمة الكبيرة لهذا الحيوان "الخروف الأسود" وهذا ما يجعل العلاقة جيدة بين الطفل والحيوان، فيتعلم بذلك الرأفة والاهتمام والرفق بالحيوان، ويبتعد عن كل أشكال العنف والتعصب مع الحيوان.

فالدين الإسلامي الحنيف ينهى عن كل أنواع العنف ضد الحيوان وفي صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن النبي –صلى الله عليه وسلم–رأى امرأة في صلاة

[1]سليمان العيسى، ديوان الأطفال، 700-701.

الكسوف فقال: [...ودنت مني النار، فإذا امرأة تخدشها هرة، قلت: ما شأن هذه؟ قالوا: حبستها حتى ماتت جوعا، لا أطعمتها، ولا أرسلتها تأكل.[1]

وفي الأخير ومن خلال شرح وتحليل القصائد الثلاثة(رشا والبطة، بدور الصغيرة تحب الطيور، الخروف الأسود)نستنتج أن هناك علاقة متينة تربط بين الحيوانات والأطفال الصغار، فالحيوان بالنسبة إليهم في مراحلهم الأولى بديلا عاطفيا ومن هنا يحدث تفاعل وانسجام وحب وصداقة وهذا ما يدفع الأطفال إلى الشفقة على الحيوانات ورعايتهم أيما رعاية، هذا إلى جانب أنه يثري حياتهم ويعلمهم مفهوم العلاقات العاطفية وقيمتها، وهذا لمليء الفراغ العاطفي في نفوسهم من أجل بناء شخصية محبة تحب التعاون والإشفاق، ومن هذا كله يكون العيسى قد قدم مجموعة من القيم الأخلاقية للطفل، هذا إلى جانب إثراء الرصيد المعرفي لمجموعة من المعارف والبديهيات التي ذكرناها سابقا في القصائد كاستعمال الخيال واللغة السهلة، وقصائده سهلة الكلمات لأنه يخاطب فئة معينة هم الأطفال.

ب-الوطنية في مخيلة الأطفال:

حب الوطن أو الوطنية هي من الأمور التي جبل عليها الإنسان، فالفرد يحب الوطن الذي ولد فيه وشب وترعرع على ترابه، فالوطن حبه حب صادق وهذه قوة فطرية في قوة الارتباط وصدق الانتماء، والوطنية لفظة تتحرك لها المشاعر والجميع يدرك قيمة الوطن، والمحافظة على خيراته واجبة وخدمته عزيزة وقد أفرد "سليمان العيسى" في ديوانه مجموعة من القصائد التي تبرز الروح الوطنية والقومية والشعور بالانتماء سيما وأنه أصدر هذا الديوان المسمى "ديوان الأطفال" بعد نكسة حزيران 1967، وهذا بعد رؤيته للطفولة المشردة والتي انتهكت حقوقها في وطنهم

[1] سعيد القاضي أبو حاتم، مجلة الألوكة (مجلة إلكترونية)، تاريخ الاطلاع: 01-10-2020.
https://www.alukah.net/sharia/0/112843/

وبين أهاليهم خاصة فلسطين، وهذا ما دفع بشاعرنا إلى إعادة إحياء الروح القومية وروح الانتماء للوطن العربي والدين الواحد، وهذا لبث الوعي بخطورة هذه المسألة في ذهنيات الأطفال وهم صغار لكي تبقى قضية تنمو مع نفسية وجسد الأطفال.

1-نشيد القمر العربي:

ضوّا قمر العرب الأول

أهلا بالرجال الأوّل

يختصر الأسفار

يجمعنا في أرض جدودي

يربطنا بالحب الأول

مرحى للعربي الطّائر

أطلقناك سفير منائر

مرحى للسباق

يرتاد الآفاق

وزع نبض الوحدة فينا

يا قمر الأحلام الطائر !

مرحى...شق الحلم طريقه

لست بحلم أنت حقيقة

اجعل كل الدور

في الوطن المنثور

دارا واحدة وحديقة

دارا واحدة وحديقة[1]

*شرح وتحليل القصيدة:

انطلاقا من العنوان "نشيد القمر العربي" نجده يحيلنا على قضية عربية ترتبط بالقومية والشاعرّ أراد زرع الأفكار في نفوس الأطفال منذ الصّغر لما للموضوع من أهمية كبيرة، وهذا في حدّ ذاته إنجاز كبير في محاولته إيقاظ وإسقاط الروح الانتمائية في نفوسهم، فالوطنية هي حب لامتناهي للوطن وأعظم وفاء له الموت لأجله، وفي النشيد أراد الشاعرّ أن يجمع العرب في وطن واحد و ذلك عن طريق تذكيرنا بإنجازات الأجداد والنسب الواحد، وهو بذلك يجدد في محاولة منه إلى خلق جيل جديد بعيد عن النزاعات المتطرفة وسبيله في ذلك الأطفال، ويسترسل في الحديث عن الوحدة عن طريق إسقاط مشاعره على لسان الأطفال وهو الانطلاق من الأحلام في محاولة لجعلها حقيقة على أرض الواقع، وحلمه أن تصبح الأرض العربية دار واحدة وحديقة واحدة كما كانت في الماضي في عهد أجدادنا، إلا أن الشاعر يعلم صعوبة تحقيق هذا الهدف ولكن لا ضرر من بثه في نفوس الأطفال فلربما كانت الصيحة والنهوض بواسطة هؤلاء البراعم.

[1]سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص 570.571.

ولا ننسى أن الإسلام في أساسه جاء لمحو كل ما هو عرقي وجميع العادات والتقاليد ذات النزعة القبلية والتي عادت للواجهة في القرون الأخيرة، لذلك فالشريعة جاءت برسالة واحدة إلى البشرية جمعاء شعارها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

2-نشيد وطني:

وطني أشجار وظلال

وترابي قمح وظلال

أتفيأ ظلك يا وطني

وأحب ترابك ياوطني

أرض الأجداد

وطن الأمجاد

يتسلح بالعلم

لا يركع للظلم

عاش الينبوع المنسكب

عاشت شمس لا تحتجب

عاش العرب عاش العرب[1]

[1]سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص78-79.

***شرح وتحليل القصيدة:**

بداية القصيدة كانت الاعتزاز بالوطن وبالانتماء إليه وبفضله العظيم علينا، وحبه خالص لا تشوبه شائبة، كما يذكر بأنها أرض الأجداد وضحوا عليها بالنفس والنفيس، كما نبه إلى أن الوطن يقوم بالعلم وفقط، وأنه لا مجال لاحتمال الظلم أو السلطة القهرية وسأل العافية لوطنه وللعرب، كما أن الأطفال من خلال قراءتهم لهذا النوع من النشيد وحفظهم له يكتسبون روحا وطنية وقومية.

3-نشيد الوحدة:

يحكى أن العصفورة

قالت يوما للأولاد

أنا للوحدة منذورة

كونوا مثلي يا أولاد

طيروا في أرض العرب

لا تعترفوا بالأسوار

ربّاني أمي وأبي

للحرية والأحرار

طرنا مثل العصفورة

نحن ملايين الأولاد

حررنا الأرض المقهورة

وحدنا وطن الأجداد[1]

*شرح وتحليل القصيدة:

قصائد "سليمان العيسى" تحمل دائما دلالات وقضايا معينة على شكل قوالب شعرية تستوعبها عقول الأطفال الصغار، وهذا النشيد تنطبق عليه تلك الرؤيا، فالشاعر تكلم بلسان العصفورة، لأنه كما قلنا الأطفال شديدو التعلق بالحيوانات وبكل ما هو خيالي أو غير مألوف، ووجه الشبه بين العصفورة والأولاد هو الحرية في التحليق بالنسبة للأولى والحرية الفكرية بالنسبة للأطفال، لأن عقولهم صفحة بيضاء ليس لديهم إلا عنصر الخيال وهو بمثابة جناحي العصفورة، والشاعر يذكر الصغار بتربية الوالدين الحسنة فهم أحرار وللحرية يحيون وحلم الشاعر أن تعود أرض العرب كما كانت، عن طريق بث الوعي في ذهنية الأولاد حول أهمية الوحدة والحرية والوطنية العربية.

وهذه القصائد الوطنية تركز على إرساء اسم الوطن في ذاكرة الأطفال، وتتلخص صورة هذا الأخير في ديوان الأطفال بين الماضي والحاضر والمستقبل فهو يذكر الأولاد بأمجاد أجدادهم، أما الحاضر فهو صورة الوطن العربي المحتل، والوطن في صورة المستقبل هو أهم عنصر أراد الشاعر ترسيخه لدى الأطفال، إضافة إلى أنها جاءت بأسلوب سهل ولغة واضحة لا غموض فيها ولا دوران، حملت رسائل ودلالات وقضايا، وأراد أن يرى الأطفال هم السبيل لتحقيق حلمه.

[1] سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص74-75.

ج-صورة الطبيعة في مخيلة الأطفال:

تعتبر كلمة الطبيعة من الكلمات شائعة الاستخدام حيث تستخدم في سياقات متنوعة ولعل أبرز المعاني التي تشير إليها هي الأنواع المتعددة من النباتات والتضاريس والجبال والبحار والغابات والسهول...لذلك فهي تمتاز بجمالها الناتج عن التنوع الرائع والأطفال معنيون بجمال الطبيعة كما هو الحال مع الكبار، فإذا كان كبار الشعار يتغنون بالطبيعة للتعبير عن أفكارهم وأحاسيسهم فكذلك الأطفال بل ربما هم أشد حبا وإعجابا بالطبيعة، خاصة فيما يتعلق بالألوان والحدائق والشواطئ...ومن خلال دراستنا والبحث في ديوان الأطفال وجدنا أن الشاعر قد كتب العديد من القصائد والأناشيد التي تعنى بأحاسيس الأطفال وعواطفهم تجاه الطبيعة.

1-البحر:

سلاما أيّها الأزرق

سلاما أيّها البحرذ

أحبّ الموج يا بحر

أحبّ الرمل مبتلّا

مفروشا على الشطّ

وأبني فندقا منه

لمن نزلوا على الشطّ

ونملأ صدرك الهادي

عصافيرا عصافيرا

نعوم نعوم، تنثرنا

هنا وهنا أزاهيرا

سلاما أيّها الواسع

سلاما أيها البحر

أحبّ جمالك الرّائع

صديقي أنت يا بحر [1]!

*شرح وتحليل القصيدة:

دلالة العنوان في هذه القصيدة "البحر" يحمل دلالات باطنية كالراحة النفسية للأطفال، كما يحمل دلالة الاتساع وهذا ما يحفز الطفل على توسيع خياله بحيث أنّ العيسى أراد أن يربط بين اتساع البحر واتساع خيال الطفل المتشابهين إلى بعيد.

يبدأ الشاعر أنشودة "البحر" بإلقاء التحية على البحر وهذا ما يخلق جوا تحاوريا بين الطفل والبحر، ثم راح يصفه بالأزرق وهذا اللون يحمل العديد من الدلالات(النظافة، الهدوء والسكينة، الخيال الواسع، الإلهام...) وبهذا يحاول الشاعر أن يأخذ الطفل في رحلة نفسية عميقة تسودها راحة البال، ويفتح خيال الطفل الواسع واللا محدود، ويواصل العيسى أخذ الطفل

[1] سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص717-718-719.

في هذه الرحلة من خلال ذكر مزايا البحر (الموج، الرمال المبتلة، الشط...) ومن البحر أيضا يجد الطفل ما يسد به أوقات فراغه ويعدل به مزاجه، عن طريق صنع الفنادق والبيوت الرملية.

وفي الأخير يعود الشاعر إلى إلقاء التحية على البحر مرة أخرى والغرض منها هذه المرة هو تبيان مدى التعلق الشديد للطفل بالبحر، لأنه شكل صداقة متينة مع هذا الأخير.

2-عيد الشجرة:

شجرة شجرة اغرس شجرة

تخضرّ الأرض وتبتسم

تصفو الّدنيا، يحلو النّسم

في مولدها اغرس شجرة

أنغام خضر تسحرني

هذي الأشجار

فلنزرع أرجاء الوطن

دفقات نهار

ولنستقي الأنغام العطرة

ولتبقى بلادي مزدهرة

الجو بهيج

والأرض أريج

عيد الشّجرة دنيا عطرة

اغرس شجرة[1]

*شرح وتحليل القصيدة:

الشاعر «سليمان العيسى" عنون القصيدة بكلمة "عيد" وهو يعرف ما تحمله هذه الكلمة من دلالة لدى الأطفال، وهذا ليخبرهم عن مدى أهمية الأشجار في الحياة وما تمنحه لنا من فوائد مادية وفوائد معنوية، فالأشجار كثيرة المنافع للإنسان، أراد أن يعلم الأطفال أن الاهتمام بالبيئة يجب أن يكون مبدأ في الحياة، وإذا ما استرسلنا في شرح القصيدة نجده قد كرر لفظة "الشّجرة" سبع مرات وذلك للتأكيد على أهميتها الكبيرة، فالأشجار هي التي تمنحنا الهواء الذي نتنفسه وبانعدامها تنعدم الحياة لذلك قال: (تصفو الحياة، يحلو النسم...) فلولاها لما دامت لنا نعمة السعادة والراحة، كما أشار إلى زرع الأشجار –علما أن مناسبة عيد الشجرة توافق 21–مارس من كل عام– وهذا لا يكون إلا بالتعاون الجماعي وهدفه بذلك إحياء العمل الجماعي والإقرار بمدى أهميته خاصة عند الأطفال، فالتضامن يرسخ روح الجماعة في المجتمع إذا ما أردنا الحفاظ على نظافة البيئة والغابة، وآخر سطر في النشيد كان : (اغرس شجرة) دليل قاطع على الحرص الشديد للشاعر على غرس ثقافة الحفاظ على البيئة.

أما إذا أردنا التأكيد على أهمية الأشجار في حياتنا فيكفينا الحديث النبوي الشريف، بحيث نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها][2]

[1] سليمان العيسى، ديوان الأطفال، ص109-110-111.

[2] الإسلام سؤال وجواب، (مجلة إلكترونية)، تاريخ الاطلاع: 01-10-2020.
https://islamqa.info/ar/answers/201589/

رواه الإمام أحمد، فعلى الرغم من قيام الساعة ونهاية الحياة على الأرض إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم أرادنا أن نعمل لآخر نفس، فالعمل عبادة، وهذا يظهر أن للشجرة والغابة أهمية كبيرة في الحياة.

3-الربيع

كل شيء يزهر كل شيء أخضر

الربيع الحلو عائد

والعصافير قصائد

مرحبا جاء الربيع مرحبا عاد الربيع

عند أنفاس الصباح بكّر الراعي وراح

اسبقيه يا خراف

واعبري خضر الضفاف

اسبقي لحن الغناء

في فم الواد أضاء

واقضمي العشب البديع

إنه فصل الربيع[1]

[1]سليمان العيسى، ديوان الأطفال، 146-147.

*شرح وتحليل القصيدة:

عنون الشاعر القصيدة بلفظة "الربيع" وهي تحمل دلالات كثيرة لا حصر لها، فالربيع هو الحياة، هو الفطرة، هو الراحة، هو الحب، هو السلام، لذلك أراد الشاعر إبراز دلالة الربيع في نفوس الأطفال، ومفهومه عند الأطفال هو الجمال والبراءة، فكل شيء يزهر ويصبح أخضر اللون وبالتالي هذا ما يدفع الطفل إلى إزهار أفكاره ونضجها وخروجها من النفس كما تزهر أزهار الربيع، فقد أعطانا صورة ظاهرية للربيع بينما أبطن صورة نفسية الطفل، وفرحه الشديد بمقدم الربيع لقوله: (الربيع عائد).

ويسترسل الشاعر في الترحيب بمقدم الربيع فهو الطمأنينة والراحة النفسية، كما أعطى صورا للحياة في هذا الفصل، وهي الصورة التي ترتسم عند كل شخص عندما يذكر الربيع وهي المنزل المجاور للجبل ونهوض الراعي وذهابه بالأغنام للرعي في أحراش الجبال وفي الوديان المعشوشبة الخضراء المتدفقة مياها.

وأخيرا فالربيع بمثابة النور الذي يفرح القلب ويعطيه أملا في الحياة، ويكفينا قول الشاعر البحتري عن الربيع في وصف راق:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتبسما[1]

ونستنتج من هذه القصائد الثلاثة (البحر، عيد الشجرة، الربيع) أنها تحمل دلالات كثيرة خاصة فيملا يتعلق بالطفولة لأنها تمنحهم شعورا بالبهجة وانشراح الصدر، فالطبيعة هي المعالج الوحيد من أجل نسيان الهموم والأحزان، فهي موطن الشعراء والأطفال فيها يجيدون العزلة والابتعاد عن ضوضاء المدينة، والطبيعة تجعل من الأطفال عاطفيين لدرجة كبيرة، هذا

[1]الوليد بن عبيد -أبو عبادة- البحتري، ديوان البحتري، سحب الطباعة الشعبية للجيش، صدر عن وزارة الثقافة، طبعة خاصة، 2007، ص147.

إلى جانب ترسخ الأفكار والقيم والأخلاق التي تساعدهم في المحافظة على نظافة وجمال الطبيعة.

قصائد سليمان العيسى تناولت قضايا اجتماعية وأسرية ووطنية وقومية، كان الغرض منها ترسيخ الهوية في نفوس الأطفال، وذلك لا يكون إلا بالوحدة والعمل والتضامن، وها ما لمسناه خلال تحليلنا لنماذج من شعره، فقد حاول الشاعر بث الوعي لدى الأطفال وغرس القيم والمبادئ الثابتة، كما حملت هموم وآمال الأطفال لبناء الغد والتطلع لمستقبل عربي مزدهر، كما تناول جانب الترفيه وذلك للترويح عن النفوس كالتغني بالطبيعة التي هي متنفس حملت دلالة الحفاظ عليها وعلى نظافته، ويكون بذلك شاعرنا "سليمان العيسى" وسيطا بين الطفولة والطبيعة في سبيل الترويح عن الأطفال من جهة، والحفاظ على الطبيعة من جهة أخرى.

كما حملت هذه القصائد في طياتها جانبا تربويا وتعليميا وأخلاقيا من خلال إبراز دور الأسرة والمدرسة وما تمنحانه من فضائل و سلوكات سامية، إضافة إلى المكتسبات المعرفية(اللغة، تنشيط الذاكرة، التشجيع على الإبداع...).

خاتمة

خـاتمة:

بعد دراستنا لموضوع أدب الأطفال بصفة عامة وشعر الأطفال بصفة خاصة، توصلنا إلى مجموعة من النتائج ألا وهي:

1-لا وجود لتاريخ معين لنشأة هذا النوع من الأدب، فهو موجود بوجود الأمومة.

2- الكتابة للطفولة موجودة منذ القديم وفي كل الحضارات الإنسانية.

3- لا يوجد تعريف موحد وشامل لأدب الأطفال، فهو يختلف باختلاف العصور والأمكنة وشخصية الكاتب.

4- أدب الأطفال يعمل على تقوية العلاقة بين الطفل وأسرته.

5- لأدب الطفل أهمية كبيرة تكمن في تنمية قدرات الأطفال الذهنية وتوسيع خيالهم ومن ثم الحصول على شخصية متوازنة.

6- تتعد فنون الكتابة للطفل من بلد لآخر، ومن كاتب إلى آخر، منها من عرفت القصة، ومنها من عرفت المسرح، ومنها من عرفت الشعر.

7- للكاتب أو الكتاب دور كبير في حياة الطفل، فهو الذي يعمل على تنمية قدراته الفكرية والعلمية والأدبية واللغوية وامتلاكه السلوكيات الحسنة.

8- الطفولة أهم مرحلة يمر عليها الفرد في تكوين شخصيته.

9- ترغيب الأطفال في حب المطالعة والكتابة وذلك بتوفير المادة العلمية.

10- للشعر الخاص بالأطفال خصوصية تميزه عن باقي الفنون، لأن أهميته كبيرة من حيث توسيع ذاكرة الأطفال، خاصة أنه يحوي إيقاع وموسيقى.

11- الشعر هو جنس أدبي يكسب الطفل الذوق الفني والنقدي.

12- المدرسة هي الرابط الأول للطفل في تحصيل المعرفة العلمية والأدبية.

13- قصائد سليمان العيسى تعالج العديد من القضايا (اجتماعية، أخلاقية، قومية...).

14- الهدف الأسمى الذي يقدمه أدب الأطفال هو غرس المبادئ والقيم والتمسك بالوطنية.

15- اقتباس سليمان العيسى مواضيعه من بعض الأحاديث الدينية في قصائده الموجهة للأطفال.

16- سليمان العيسى رائد فن الكتابة للأطفال في الوطن العربي، وأفنى حياته خدمة للطفولة.

17- كل قصائد الديوان (ديوان الأطفال) تربوية بالدرجة الأولى.

18- لم يهمل الشاعر الجانب الترفيهي واللعب الخاص بالأطفال، لأنهم فئة تحتاج إلى ذلك.

ملحق

التعريف بالشاعر:

ولد "سليمان العيسى" في عام 1921م، في قرية النعيرية حارة بساتين العاصي، الواقعة غربي مدينة أنطاكية، تلقى ثقافته الأولى على يد أبيه المرحوم" الشيخ أحمد عيسى" في القرية، حفظ القرآن الكريم ومجمل الشعر الجاهلي ومئات الدواوين العربية وغيرها، ولم يكن في القرية مدرسة غير (الكتاب) الذي كان بيت الشاعر، بدأ كتابة الشعر وهو في التاسعة من عمره، كتب أول ديوان شعري في مسقط رأسه تحدث فيه عن هموم الفلاحين وبؤسهم.

دخل المدرسة الابتدائية في مدينة "أنطاكية"، شارك بقصائده القومية في المظاهرات والنضال الذي خاضه أبناء اللواء ضد المستعمر، قاوم مع أصحابه ضد الانتداب الفرنسي، واصل دراسته الثانوية في "اللاذقية" ودمشق في هذه الفترة ضاق مرارة التشرد، وعرف قيمة الكفاح في سبيل الأمة ووحدتها وحريتها.

دخل السجن لأكثر من مرة بسبب قصائده ومواقفه القومية، شارك في تأسيس حركة البحث مذ كان طالبا، كما أتم تحصيله العالي في دار المعلمين العالية ببغداد وعاد مدرسا للغة والأدب العربي في ثانوية حلب، عمل موجها للغة العربية في دمشق في وزارة التربية كان أحد مؤسسي اتحاد الكتاب العرب في سوريا عام 1969، له ثلاث أبناء (معن، غيلان، بادية) كان يتقن الفرنسية والانجليزية، سافر غلى معظم أقطار الوطن العربي.

اتجه إلى كتابة الشعر الخاص بالأطفال بعد نكسة حزيران 1967، حصل على جائزة "لوتس" للشعر من اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا، وسنة 1990 انتخب عضوا في مجمع اللغة العربية بدمشق.[1]

[1] ينظر، شوقي عبد الأمير، كتاب في جريدة، العدد 19، 3-أوت-2005، ص3.

***أعماله:**

-الأعمال الشعرية(أربعة أجزاء عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1995).

- على طريق العمر، معالم سيرة ذاتية عن المؤسسة العربية للدراسة والنشر، 1996.

- ديوان اليمن، عن الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1999.

- ديوان الأطفال، دار الفكر، دمشق، 1999.

- أغاني الحكايات، يضم الأناشيد المستوحاة من القصص المعرّبة.

- قصص الأطفال المعربة بالاشتراك مع زوجته، صدرت عن دار طلاس ودار الفكر، دمشق.

- الديوان الضاحك، يضم الشعر الساخر وشعر التسلية.

- يمنيات، مجموعة شعرية صدرت عن مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون، صنعاء، 2002.[1]

التعريف بالمدونة:

ديوان الأطفال صدر عن دار الفكر دمشق، 1999، ط1، عدد صفحاته 756، قسمه الشاعر إلى ثلاث أقسام، أولها أناشيد للبراعم، وثانيها حكايات تغنى للصغار، وثالثها الأناشيد العامة التي تقف عند سن معينة، أما القسم الأول فهي أناشيد كتبت ليغنّيها الصغار لا ليقرؤوها وهم دون السادسة من العمر، ذلك أن الطفل يتذوق ويحس ويفهم، زيادة على ذلك له غرض قومي فالكلمة العربية الفصيحة هي التي تبني شخصية الطفل القومي، إلى جانب تكوين

[1] ينظر، شوقي عبد الأمير، كتاب في جريدة، العدد 19، 3-أوت-2005، ص3.

الأفكار السليمة، وموضوعاته محببة لدى الأطفال، فهي مثلا (عد الأرقام، حروف الهجاء، الحقل الأخضر، الشجرة...) أما القسم الثاني فهي حكايات أسطورية معروفة نظمت شعرا، إنها خرافات حلوة تلعب بخيال الطفل وتحمل العبرة في نهايتها، والشاعر أعاد شريط حياته لإعادة الصياغة وإخراجها في قوالب شعرية خاصة بالأطفال عن طريق الحوار الذي يطغى في هذا القسم، وقال الشاعر: [لونت الأوزان الشعرية لون النعم والموسيقى][1] أما القسم الثالث فهو الأوسع والأغنى من حيث الموضوعات والعبر وتحفيز خيال الطفل، فهو يتشكل من الأناشيد والمقطوعات الحوارية التي تتناول جوانب عديدة أهمها : (العالم الشخصي للطفل، عالم المدرسة، عالم اللعب، عالم الطبيعة، عالم الإنسان...).

وكل جانب له أهميته في بناء شخصية الطفل، وتحمل موضوعات معينة ذات أهداف وطموحات تنتظر من الطفل الأجمل.

[1] ينظر، شوقي عبد الأمير، كتاب في جريدة، العدد 19، 3-أوت-2005، ص5.

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم**

المصادر:

سليمان العيسى، ديوان الأطفال، دار الفكر، دمشق، ط1، 1999.

المراجع العربية:

1- أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض.

2- أحمد شوقي، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر،2012.

3- أحمد زلط أدب الطفل العربي(دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، دار هبة النيل للنشر والتوزيع، ط1، 1998.

4- أحمد زلط، أدب الأطفال(بين أحمد شوقي وعثمان جلال)، مكتبة الوفاء، مصر، ط1، 1994.

5- اسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر(رؤية نقدية تحليلية)، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 2000..

6- الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداديون فارستي براس، قسنطينة، ط1، 2009.

7- العيد جلولي، النص الشعري الموجه للأطفال في الجزائر(دراسة تحليلية)، بدعم من وزارة الثقافة، موفم للنشر، 2008.

8-الوليد بن عبيد أبو عبادة البحتري، ديوان البحتري، سحب الطباعة الشعبية للجيش، صدر عن وزارة الثقافة، طبعة خاصة، 2007.

9- أنس داود، أدب الأطفال(في البدء كانت الأنشودة)، دار المعارف، 1993.

10- حسن بريغش، أدب الاطفال(أهدافه وسماته)، مؤسسة الرسالة، ط2، 1996.

11- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1991.

12- مصطفى الجويني، حول أدب الأطفال، منشأة المعارف، الإسكندرية، دط، 1985.

13-أحمد أبو سعد، أغاني ترقيص الأطفال عند العرب، مكتبة الإسكندرية، ط2، 1982.

14-علي الحديدي، في أدب الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1988.

15-هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال (فلسفته، فنونه، وسائطه)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1977.

المراجع المترجمة:

جين كارل، كتب الأطفال ومبدعوها، تر: صفاء روماني، وزارة الثقافة، سوريا، دمشق، 1994.

الرسائل الجامعية:

1-مسعود بوعيسى، التشكيل الموسيقي في شعر سليمان العيسى، ديوان الجزائر أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، 2012.

2-نورة بنت أحمد بن معيض الغامدي، (رسالة ماجيستير دراسة تكميلية بعنوان: قصص الأطفال لدى يعقوب إسحاق)، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، كلية اللغة العربية،2011.

المقالات والمجلات:

1-خالد عزيزة، شعر الأطفال الغنائي مرشد لمعلمات رياض الأطفال والصفوف الدنيا.

http://acl15.tripod.com/maqalat/28/28.htm

2-شوقي عبد الأمير، كتاب في جريدة، العدد 19، 3-أوت-2005.

المواقع الالكترونية:

1-إسلام ويب (مجلة إلكترونية)، تاريخ النشر: 04-08-2013، تاريخ الاطلاع: 01-10-2020.
https://www.islamweb.net/ar/article/188944/
2-سعيد القاضي أبو حاتم، مجلة الألوكة (مجلة إلكترونية)، تاريخ الاطلاع: 01-10-2020.
https://www.alukah.net/sharia/0/112843/
3- الإسلام سؤال وجواب، (مجلة إلكترونية)، تاريخ الاطلاع: 01-10-2020.
https://islamqa.info/ar/answers/201589/

فهرس

الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء1

الإهداء2

مقدمة:.....ص1.

الفصل الأول: في ماهية أدب الأطفال

المبحث الأول: في مفهوم أدب الأطفال ونشأته.....ص5.

المبحث الثاني: تطور أدب الأطفال وأهميته:.....ص10.

المبحث الثالث: مواضيع و أهداف أدب الأطفال:.....ص19.

المبحث الرابع: خصائص وفنون أدب الأطفال.....ص24.

الفصل الثاني: شعر الأطفال

المبحث الأول: مفهوم شعر الأطفال وأهميته.....ص30.

المبحث الثاني: معايير وأهداف شعر الأطفال.....ص34.

المبحث الثالث: الخيال والموسيقى والتذوق اللغوي في شعر الأطفال.....ص38.

الفصل الثالث: دلالات قصائد سليمان العيسى في مخيلة الأطفال

المبحث الأول: دراسة اجتماعية لقصائد سليمان العيسى.....ص42.

المبحث الثاني: دراسة أخلاقية لقصائد سليمان العيسى.....ص54.

خاتمة.....ص74.

ملحق.....ص76.

قائمة المصادر والمراجع:.....ص79.

فهرس الموضوعات.....ص82.